تراجم القرآن الأجنبية في الميزان

الجزء الثاني

د/ أحمد محمد أبو فراخ

الاستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه بالكلية

« تراجم القرآن الأجنبية فى الميزان »

ـ الجـزء الثانى ـ

يتناول هذا الجزء الموضوعات الآتية :

١ ـ القرآن والترجمة .
٢ ـ الترجمة بين الحظر والاباحة .
٣ ـ الترجمة الحرفـية .
٤ ـ الخصائص الفريدة فى اللغة المصطفـاه .
٥ ـ استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية .
٦ ـ ظاهرة الترجمة الحرفية للتنزيل ونماذج منها .
٧ ـ الترجمة المحرفة لقوله تعالى «وخاتم النبيين» والرد عليها باللغتين العربية والانجليزية .
٨ ـ الترجمة التفسيرية .
٩ ـ أهم خطوات الترجمة التفسيرية المقبولـة .

القـرآن والترجمـة

القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم الذى بهرت بلاغته العقول وتمكنت فصاحته من النفوس، بعد أن فحصت أسرار تنزيله، وكشفت حقائق تأويله، فهو العصمة الواقية، والنِعْمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والشفاء والنور، والحكم العدل لكل الأمور، إنه السراج الذى لا يخبو ضياؤه، والشهاب الذى لا يخمد سناؤه. انه البحر الذى لا يدرك غوره، والكنز الذى لا يكشف سره. انه الروح للخلق جميعا. لكنهم عجزوا عن محاكاته، حتى لو حاولوا ذلك مجتمعين، فهو من صنع الله الحكيم الذى أحكم صيغته ومبناه، وقسم لفظه ومعناه، فحوى بيانه البدائع، وجمعت آياته الحكم والمواعظ، انه الكلام الجزل، الفصل الذى ليس بالهزل

« لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ »(١)

ان كلمات القرآن الكريم هى جوهر الكلم لما فيها من تطبيق لبيق(٢) وتشبيه نبيه، وتقسيم وسيم، وتفصيل أصيل، وتبليغ بليغ، وتصدير بالحسن جدير، وترديد ماله مزيد، الى غير ذلك مما احتوى من الصياغة البديعة والصناعة الرفيعة، فالآذان بأقراطه حالية، والأذهان من أسماطه غير خالية، فهو من تناسب ألفاظه، وتناسب أغراضه، قلادة ذات اتساق، ومن تبسم زهره، وتنسم نشره حديقة مبهجة للنفوس والأسماع والأحداق، كل كلمة منه لها من نفسها طرب، ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرة، ومن بهجتها درة، لاحت عليها بهجة القدرة..

ونزل ممن له الأمر، فله على كل كلام سلطان وإمرة، بهر تمكن فواصله، وحسن ارتباط أواخره وأوائله، وبديع اشاراته، وعجيب انتقالاته، من قصص باهرة الى مواعظ زاجرة، وأمثال

(١) سورة فصلت الآية : ٤٢ .
(٢) لبيق : حاذق .

سائرة، وحكم زاهرة، وأدلة على التوحيد ظاهرة، وأمثال بالتنويه والتحميد سائرة، ومواقع تعجب واعتبار، ومواطن تنزيه واستغفار، ان كان سياق الكلام توجيه بسط وان كان تخويفا قبض وان كان وعدا أبهج، وان كان وعيدا أزعج، وان كان دعوة حدب وان كان زجرة أرعب، وان كان موعظة أقلق، وان كان ترغيبا شوق، فسبحان من سلكه ينابيع فى القلوب، وصرفه بأبدع معنى، وأجزل لفظ، فالسعيد من صرف همته اليه، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره، واصطفاه للتذكير به وتذكره[٣] .

ذكرت هذه الكلمات التى لا يمكن لها ولا لغيرها أن تكون وصفا دقيقا لكتاب الله الحكيم الذى ليس كمثله كتاب آخر فى لفظه ومعناه، ذكرتها لكى يتذكر القارئ الكريم أن محاكاة القرآن الكريم أمر عجز عنه أرباب البيان، ولم يتمكنوا من الاتيان بمثله بحال من الأحوال فكيف يكون الحال بالنسبة للمغامرين الأعاجم من المترجمين الأجانب الذين لا حظ لهم من البيان العربى فى فتيل ولا نفير .

ان القرآن الكريم نسيج وحده، فى لفظه ومعناه، وفى منهجه وخصائصه، انه يعطى منهجا متكاملا للحياتين الأولى والآخرة، يلاحظ فيه طبيعة النفوس البشرية فى كل أوقاتها، وجميع أحوالها، لذلك فانه يضع علاجا مناسبا للظروف المختلفة، ملائما للملابسات المتشابكة، والأحكام المتغيرة للفرد والجماعة. أما القوانين الانسانية الموضوعة، فانها تعجز- كما ترى - عن الاحاطة الكاملة بكل الظروف والأحوال والملابسات، وتعجز عن ادراك القوى المتعارضة فى حياة الفرد والجماعة، لذلك فان هذه القوانين تتبدل وتتغير وتنجح وتفشل ، فيحتاج الأمر الى نظرات جديدة وأقوال بديلة .

أما القرآن الكريم فقد سار على نهج خاص، لم يعرف لكتاب آخر قبله ولا بعده، لقد سار فى عرضه للحقائق بأساليب توائم اختلاف العقول، وتلائم تنوع الأفئدة، وتواكب العصور المتجددة، وتناسب الأمكنة المتعددة، لذلك كان عجز الناس عن محاكاة القرآن ليس مقصورا على الألفاظ أو المعانى فحسب، بل كان العجز كذلك عن الاتيان بما يحتاجه البشر فى كل زمان ومكان.

---

(٣) من مقدمة البرهان للزركشى .

الترجمة بين الحظر والإباحة

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، وقد أنزل القرآن على قلب النبى صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى باللسان العربى المبين، قال تعالى :

« وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ »(٤).

وقال تعالى : « وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ »(٥)

وقال تعالى : « وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

(٤) الأحقاف : ١٢ .

(٥) الزمر : ٢٧ ـ ٢٨ .

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ »(٦)

وقال تعالى : « كِتَٰبٌ

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »(٧)...

وإذا كان القرآن الكريم المعجز قد أنزل باللسان العربى، فهل يمكن نقله الى لغة أخرى أو لا يمكن ؟ رأيت أن أجيب على هذا السؤال بطريقة جديدة غير مطروقة، فلن آخذ الطريق الذى اعتاده المؤلفون فى سرد الآراء التى قيلت فى جواز الترجمة وعدمها، وبدلا من ذلك اخترت ناحية عملية توضح بجلاء امكانية الترجمة من عدمها والنوع اللائق المقبول منها، وسوف أعرض بالنماذج الحية «الترجمة» وأنواعها، لأقدم دراستى للقارئ بالشواهد المحسوسة، والأدلة المدروسة التى تبعث الطمأنينة والرضا فى النتائج المهمة التى نصل اليها، وسيأتى كل ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى ...

(٦) الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥ .

(٧) فصلت : ٣ .

أقسام الترجمة

تنقسم الترجمة الى نوعين :

أولا : الترجمة الحرفية

وهى نقل ألفاظ من لغة الى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم والترتيب موافقا للترتيب، فالمترجم فى هذا النوع من الترجمة يراعى محاكاة الأصل محاكاة تامة فى نظمه وترتيب كلماته، ويحاول ايجاد مرادف فى لغته، يضعه فى مكان المرادف الأصلى بعد أن يكون قد قام بفهم الكلمة فى أصلها فيأتى بكلمة مساوية لها فى لغته التى يترجم اليها، ويضعها فى مكان الكلمة الأصلية .

والترجمة الحرفية يصعب تحقيقها مع المحافظة على سياق الأصل والاحاطة بجميع ما فيه من معنى وأسلوب، حيث ان لكل لغة خصائص لغوية، وبلاغية، ونحوية، واصطلاحات خاصة، وغيرها تختلف بها عن اللغات الأخرى، وقد تؤدى الترجمة الحرفية فى كثير من الأحيان الى انغلاق المعنى المراد من النص الأصلى، وعدم وضوح الرؤية الكاملة فيه، وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ـ اختلاف اللغتين المترجم منها والمترجم إليها فى تراكيب الكلمات والجمل .

٢ ـ اختلاف الخصائص البلاغية واللغوية والنحوية لكل من اللغتين المنقول منها، والمنقول إليها، فقد يوجد فى احداهما ما لا يوجد فى الأخرى، بالإضافة الى دقة تلك الخصائص فى اللغة العربية والتى لا يحل محلها تعبير آخر بلغة أخرى مهما كانت منزلة هذه اللغة وبالشواهد الآتية قريبا ستتضح الخصائص الفريدة فى لغتنا الأصيلة المصطفاة .

٣ ـ اختلاف الدلالة فى الألفاظ التى تتفق فى النطق وتتشابه فى المخرج بين لغتين متباعدتين، فهناك مشابهة ـ مثلا ـ بين لفظى «قَطْ» بمعنى «حسب» و «cut» بمعنى «يقطع»

وكلمة «tab» تعنى «عُرْوة» وتنطق ممدودة فتشبه كلمة «تاب» ولكنها تختلف عنها فى المعنى، وقد حدث الخلط والالتباس فى الألفاظ التى تتفق فى النطق وتختلف فى الدلالة وذلك عندما قام آرثر آربرى بترجمة اسم سورة (ص) الى «sad» التى بمعنى حزين، فضيع بذلك معالم الصاد، وغير معناها المقصود .

٤ ـ عدم تساوى المفردات فى كلتا اللغتين، فليس هناك مطابقة تامة بين مفردات اللغة العربية وما يقابلها، حيث أن الجملة هى أصغر وحدة للتعبير، لأننا حينا نتحدث فانما نتحدث فى جمل لا فى كلمات فالفارق الرئيسى بين اللغات انما يكمن فى تراكيب الجمل، اما من ناحية المفردات فمن النادر أن تجد تطابقا كاملا بين مدلولى كلمتين فى لغتين مختلفتين، وقد يتباينان فى مضمونهما فى ظلال المعانى التى يوحيان بها فكلمة «بقرة» عند الهندى توحى بشعور قدسى اضافى تخلو منه نظيرتها فى اللغات الأخرى، وحتى إذا لم يحدث هذا التباين فى مدلول كلمتين فى لغتَين مختلفتين فانه يحدث على اقل التفاوت فى مدلولها ككلمة «uncle» الانجليزية التى تعطى معنى لفظتين فى العربية هما : خال، وعم[٨]، أما بالنسبة للتراكيب مثلا فان «هل» فى العربية لا يوجد مقابل لفظى لها فى الانجليزية، حيث يتم التعبير عن مفهومها بوسيلة اعرابية تتلخص فى تقديم الفعل على الفاعل فمثلا: أنت مسلم You are Muslim تأتى فى السؤال: هل أنت مسلم ؟ ?Are you Muslim . ان لكل لغة شخصية مستقلة وجبلة متميزة، لذلك نجد أن اللغات تتباين من حيث طرق التعبير، وتفترق فى بناء الجمل، وفى مدلولات الكلمات المتشابهة، لأن لكل لغة خصائصها وعناصرها التى تقوم عليها، ولا يشاركها فيه غيرها، وان كان هذا لا ينفى «وجود بعض العلاقات والظواهر العامة التى تشترك فيها اللغات»[٩] .

٥ ـ اختلاف الأصوات التى تتألف منها اللغات، فقد اختصت كل لغة بعدد معين من الوحدات الصوتية المتميزة بعضها عن بعض بسبب الاختلاف فى موقع النطق وطريقته فحدّ اللغة كما يقول ابن جنى فى الخصائص «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، وكذلك تمثيل الأصوات الذى يعبر عنه بالكتابة يختلف من لغة إلى أخرى، ولذلك صعب تمثيل بعض الأصوات الأجنبية لبعض الأصوات العربية، واستحال نقل الأخيرة الى الحروف الرومية أو

---

(٨) uncle,n.I (father's or mother's, Oxford Dictionary

(٩) نقلا عن د/ على محمد القاسمى Bach and Harms, Language Universals P.vii
في : اتجاهات حديثة فى تعليم العربية .

اللاتينية مثلا، ويعترف بذلك المستشرق الأيطالى «نالينو» فيقول: «لو أردنا استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية لتحتم علينا ايجاد حروف جديدة نضيفها الى الأبجدية اللاتينية، ولاحتجنا كذلك الى التمييز بين الحروف المتحركة الممدودة وبين الحروف المقصورة»(١٠) .

٦ ـ اختلاف روابط المفردات والجمل بين اللغتين المترجم منها والمترجم اليها .

٧ ـ اختلاف الضمائر الظاهرة والمستترة بين اللغتين، فضمير المخاطب «أنتما» للمثنى لا تجده فى الانجليزية حيث يعبر عن المفرد والمثنى والجمع ـ مذكرا كان أم مؤنثا ـ بضمير واحد هو «you» وبذلك لا تستطيع ادراك الفرق بين المذكر والمؤنث وبين المثنى والجمع كذلك، فلا يمكن ترجمة «وكُلاَ» ، «شئتما» «ولا تقربا» «فتكونا» «فأزلهما» و «فأخرجهما» «كانا» من الآيتين الكريمتين من سورة البقرة(١١)، لا يمكن ترجمة ذلك ترجمة حرفية مساوية، ويحتاج الأمر لترجمة تفسيرية تبين المقصود وتوضح المراد بدقة تامة، وقد خصص المثنى بالذكر فى قوله تعالى :

« إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ »(١٢)

ولكن هذا التخصص لا أثر له فى تراجمهم الحرفية التى تنقل كلمات الى نظائرها من اللغة الأخرى دون مراعاة للفروق بين اللغات، ودون ملاحظة للمراد الحقيقى من النص، انظر الى بكتال حين نقل «أخويكم» الى لفظ الجمع «brethern» فى قوله:

The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethern (13)

وبمثل هذه الشروط تنهار القاعدة الأصلية لهذا النوع من الترجمة الحرفية، فتفقد بذلك قيمتها وتعجز عن أداء الغرض المطلوب الذى هو ايضاح الأصل وبيانه .

لذلك كانت ترجمة النصوص الأدبية ـ للأدباء والشعراء المشهورين، ترجمة دقيقة، متعذرة فى كثير من الأحيان، وما ترجم منها لم يكن ترجمة لفظية دقيقة، وانما كان نقلا لمقصد الأديب

---

(١٠) عبدالرحمن حنبكه : أجنحة المكر الثلاثة ص ٣١٩ .

(١١) البقرة : ٣٥ ـ ٣٦ .

(١٢) الحجرات : ١٠ .

(١٣) The Glorious Kuran P. 685

تقريبا ـ لا تحقيقا. وبذلك نرى أن نقل النص الأصلى كلمة كلمة الى لغة أخرى أمر متعذر، وخطير، وغير مستقيم، لأن الترجمة الحرفية التى تضع مقابلا لكل كلمة وجملة، لا تضع اعتبارا للتعبيرات والاصطلاحات الخاصة، ولا تراعى المجاز ولا التلطف والتلاؤم الذى يضم أشياء كثيرة معا، وإنما تحفظ الترجمة الحرفية الأشياء ساذجة ، وتقمشها محطوبة هرجة فتأتى الترجمة غريبة عن النص، لما فيها من غموض وتناقض ومسخ لجهلها باسرار اللغة العربية وخصائصها الفريدة .

(الخصائص الفريدة فى اللغة المصطفاة)

ان لغة وسعت أخلد كتاب عرفته البشرية، لهى لغة مصطفاة وكاملة وحيوية وناضجة وفريدة. أنها خير لغة لخير أمة أخرجت للناس. أنها تنفرد بذلك الفن المنظوم المنسق الأوزان المحكم الأصوات، وهى فى مجموعها نظم مرتل وكلم موزون لا نظير له على الاطلاق فى أى لغة أخرى .

الحروف العربيـة :

ان تميز العربية عن غيرها لا يقتصر على الكلمات والجمل والتفاعيل والبحور فحسب، بل يتعداه الى لبنات البناء وحروف الهجاء كذلك ..

ان الأبجدية العربية تنتظم فى أوزان وحركات وفصاحة نطق ووفاء بالمخارج الصوتية، ولا يوجد ذلك فى الأبجديات الأخرى، فبعضها يستخدم مخرجا صوتيا واحدا لعدة حروف ولا يستدعى هذا المخرج عملا فنيا، وانما يستدعى تنويعا آليا فى المخرج الصوتى مثل: P - B, V - F, J - G ، ومخارج الأبجديات الأخرى تلتبس وتتكرر مثل : K - C, ph - f, sh - ch كما فى: Orang , Egg ولا يوجد فى العربية تمثيل حرف واحد بحرفين، ولكن ذلك موجود فى اللغات الأخرى، وفى ذلك دليل على نقصٍ فى استخدام الجهاز الصوتى فيها، ويبلغ الخلاف بين اللغة المنطوقة والمكتوبة فى بعض اللغات مدىً بعيدا، فنجد ثلاثة أصوات مختلفة لحرف واحد كما فى: sir, in , I: والصوت الواحد يدون بأكثر من رمز كما فى For, photo

ولا يوجد مخرج صوتى واحد ناقص فى الأبجدية العربية، بل النقص فى الأبجديات الأخرى، فأين الضاد والطاء والظاء وغيرها، وأين أصوات الحلق ؟. إن اللسان العربى يمتاز باستخدامها لكن اللغات الأخرى قد أهملت مخارجها أو نطقت بعضها بالتباس أو ازدواج فى الأداء، وليس أدل على ذلك من الكلمات العربية الآتية التى نقلوها الى لغاتهم ولم يجدوا مقابلا عندهم لبعض الحروف العربية مثل: (١) عفريت ـ وضعوا للعَين «a» فقالوا afreet (٢) وقالوا عن عباءة ـ aba (٣) والرُّبع ـ نقلوه الى الأسبانية ثم الانجليزية الى arroba (٤) وحين لم يجدوا مقابلا للحاء فى لفظ (كُحْل) وضعوا «h» بدلا منها فقالوا cohol (٥) وعن «القبة» قالوا فى الأسبانية alcoba (٦) وتراهم يضعون مقابلا واحدا للجيم والغين g» مع أنهما حرفان مستقلان لكل منهما مخرج مستقل، فقالوا عن الجبر: algebra وقالوا عن الغول: algol (٧) ونقلوا الطائر الى Altair (٨) ونقلوا الطبل الى الأسبانية فقالوا atabal (٩) والعطر الى attar (١٠) والخلافة فى الفرنسية Califat وفى الانجليزية caliphate (١١) والجَمَل فى الفرنسية chamel وفى الانجليزية camel (١٢) والقميص camise (١٣) والقطن فى الفرنسية القديمة coton (١٤) والفلاح fellah (١٥) والإمامة Imamate (١٦) والكعبة Kaaba (١٧) والسلطان Sultan (١٨) والسلطانة Sultana (١٩) والفدائى fedayee (٢٠) والهجرة hejira (٢١) وكلمة «شرط» التى نقلها الانجليز الى charter عند أخذ اللوردات الميثاق على الملك جون سنة ١٢١٥م للحدّ من سلطانه ومنح الحرية للشعب، وقد نسى العرب أصل هذه الكلمة فتباهوا بنطقها وكتابتها الانجليزية! ... صحيح أن بعض الأبجديات تزداد كَمّاً كالابجدية الروسية التى يصل عدد حروفها الى خمسة وثلاثين حرفا، ولكن ذلك لا يدل على تنويع مفيد لمخارج النطق. بخلاف العربية التى تتكرر مخارج حروفها بمجرد الضغط عليها ولا يلتبس مخرج صوتى واحد بغيره، ولا تختلط مخارجها، ولا اهمال لأى مخرج من مخارجها، ولا حاجة لاستخدام المخرج الواحد لعدة حروف، ولا حروف غير منطوقة فيها كما يحدث كثيرا فى اللغات الأخرى، ان العربية هى اللغة التى توافرت لأبجديتها حروف تجمع مخارج النطق الانسانى كله على أتم وجه وأفصحه .

الكلمات العربيـــة :

تمتاز الكلمات العربية عن غيرها بفنها بمجرد النطق بها، كما تمتاز اذا ركبت فى جمل بقواعد ومعان يتم بها التخاطب والفهم، فبمجرد سماع الكلمة العربية تلحظ تلك الموسيقى الفنية

الوافية التى تؤدى الى الأوزان المتنوعة التى قامت على أقسام العربية فى تقعيد مشتقاتها وضبط أجزائها من اسم وفعل وصفة ومفرد ومثنى وجمع وغيره ... الخ، هذا بالاضافة الى وجود التوفيق بين الأوزان الفنية الفريدة التى قدمتها العربية وبين المعانى المرادة منها ويقول ابن جنى فى ذلك: «اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال سيبويه فى المصادر التى جاءت على الفَعَلان انها تأتى للاضطراب والحركة نحو الغَلَيان والغَثَيان فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال» والمصادر الرباعية المضعفة تأتى للتكرير والزعزعة كالقلقلة والذبذبة كما يقول ابن جنى وكان تكرير العين فى نحو فَرَّح وبَشَّر مراداً به قوة المعنى فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصصت العين لأنها أقوى من الفاء واللام ، واختاروا الخاء الرخوة فى الخضم لأنه لأكل الرطب لكن القاف الصلبة الشديدة جاءت فى القضم لأنه لأكل اليابس(١٤) ..

والزيادة فى الصيغة انما هى احدى وسائل تقوية المعنى فى لغتنا الفريدة فجوّل وطوَّف وغلَّقت الأبواب تفيد الاكثار فى الجولان والطوفان والاغلاق، واقتدر أقوى من قدر قال ابن جنى «مقتدر» فى قوله تعالى:

« كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ » الآية ٤٢ ـ سورة القمر

أوفق من قادر، حيث كان الموضوع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ(١٥) وتأتى القوة فى استفعل كما فى قوله تعالى :

« وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ »

(١٤) انظر الخصائص جـ ٢ ص ١٥٢ .

(١٥) الخصائص جـ ٣ صـ ٢٦٥ .

يقول الزمخشرى «الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو يجتهد فى الاستزادة منها»[١٦]، وهيهات هيهات للتراجم الأجنبية أن تصل لذلك المعنى فى المقابلات الموضوعة لهذه الكلمات القرآنية العظيمة ان كلمات هاشم أمير: (but he was admant) وقول آرثر آربرى (but he abstained) وقول مارمدوك (but he proved continent) كل هذه الكلمات لا تعطى المعنى كاملا لكلمة «استعصم» .

والكلمة العربية تزداد قوة إذا كرر مقطعها كما فى قوله تعالى:

« فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ »

فالكبكبة: تكرير الكب وجعل التكرير فى اللفظ دليلا على تكرير المعنى كأنه إذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها[١٧]، والتراجم التى بأيدينا حتى اليوم لم تلاحظ هذه الصيغة الفنية التى جاءت بهذا المعنى البليغ .

قال مار مادوك بكتول فى ترجمته ص ٤٨٤ عن «كبكبوا» (They be hurled therein) وقال آرثر أريرى فى ترجمته ص ٦٨ من الجزء الثانى (They shall be pitched into it) وقال يوسف على فى ترجمته ص ٩٥٨ (They will be thrown headlong into the fire) ان هذه الترجمة الحرفية تغفل تكرير الكب المفهوم من تكرير المقطع فى «كبكب» .. الى غير ذلك من الأوزان العديدة التى تعطى قوة فى المعنى والتى تقاصرت الكلمات الأجنبية عن ادراكها، ولسنا بسبيل احصاء ذلك فعرضه يطول وليس هذا موضعه، وصفوة القول: ان الارتباط القياسى فى أوزان العربية وحركة مفرداتها والتوفيق بين الأوزان والمعانى غير موجود فى كثير من الكلمات الأجنبية التى تجرى على نسق واحد لاعتمادها على النَحْت فلكل منها وزن خاص بها وترد هذه الأوزان وغيرها اتفاقا ومن أمثلة النحت فى أول الكلمات :

ساحل coast بارد cold ، جمرة caol ، سترة coat ، فحم الكوك coke

وكذلك: adult, adore, ado, add

---

(١٦) الكشاف عند تفسيره للآية ٣٢ من سورة يوسف .

(١٧) انظر الكشاف عند الآية : ٩٤ من سورة الشعراء .

ومن أمثلة النحت فى آخر الكلمات: مروحة fan ، رجل man ، يدبغ tan ، سيد إقطاعى thane

وكذلك: any بمعنى «أى» ، many بمعنى «كثير» .

انها كلمات جرت على نسق واحد فى وزنها بسبب النحت لكنها لا تتفق فى المعنى، ولا فيما يتفرع عنها، فهى أوزان وجدت اتفاقا . فما هى الرابطة بين المروحة ورجل يدبغ الجلود ؟ ...

ومن مميزات لغتنا الفاضلة أن الكلمات العربية تمتاز بالأداء الحسى والفكرى فى وقت واحد دون لبس بين المراد فى كل مقام فجبل مشرف أى عال، وفلان شرفه الله أى رفع مقامه، ولا لبس عند السامع بين القلب بمعنى الفؤاد، والقلب بمعنى تغيير الأشياء وقلب أوضاعها، ولا لبس بين الفضل ضد النقص، والفضالة بمعنى ما فضل من الشئ، ولا بين الفضل بمعنى الصفة السمحة ... وتأتى معان ضدّية للمعانى الفكرية أحيانا لكن المقصود لا يلتبس على مدرك هذه اللغة ودارسها بعناية، فالفضيلة صفة كريمة لكن «الفضول» وصف غير كريم، والموضوع يعبر عن فكرة، لكن ذلك لا يمنع من مجئ الوضيع بمعنى الدنئ من الناس .. إن سليقة هذه اللغة التى يعمل فيها الخيال والذوق كما تعمل فيها الأبصار والأسماع تمنع اللبس عند سماعك من يقول: «رأيت بدرا على غصن فوق كثيب» فتفهم المراد وأنه الحسناء المشرقة الوجه النضرة الشباب الممتلئة صحة وعافية، لكن الأجنبى يرتبك ويحتار فى فهم القول السابق فهو يجتهد فى استخراج الصور المحسوسة، وينفض يده من الصور المجازية المقصودة وذلك بسبب عدم ادراك فن العربية وسرها، وعدم ادراك الفروق بين الحسى والمعنوى فيقف ذلك عقبة امام الفهم الصحيح ... ولا ندرى كيف يحل لمثل هؤلاء أن يتناولوا القرآن الكريم بالتفسير والترجمة وصدق مجاهد حين قال: من لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير، وقال مالك ابن أنس: «لا أوتى برجل يقول فى كتاب الله بغير علم بالعربية الا جعلته نكالا» ..

لغة المجاز :

ان الرمز والاشارة والتشبيه والمجاز موجود فى لغات كثيرة، لكن العربية تنفرد عن غيرها من اللغات بأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعانى المجردة،

فالكلمات العربية تستخدم فى المحسوس وغير المحسوس بدرجات متفاوتة لكنها فى الدلالات المجردة أقرب وأقوى أحيانا لذا نجد استعمال المعانى الحقيقية والمعانى المجازية وارد فى نفس الوقت فى الكلمات والتراكيب العربية ورودا لا نظير له فى كثير من اللغات الأخرى مع وجود الرابطة بين هذه المعانى الحقيقية والمجازية، ونستطيع أن نقول ان المجاز وغيره من فنون البلاغة العربية يعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفى طبعها برهانها، فهى لغة تتميز بالادراك الدقيق للعلاقات والفوارق بين عالمى المحسات والمجردات وعلى القدرة على اقامة العالمين معا دون خلط أو اضطراب، ولقد استشكل الأمر على المستشرقين فاختلطت عليهم الأمور وشعروا بالربكة فى فهم النصوص، وذلك لانشغالهم بالجانب الحسى، وغياب اللباب عن أذواقهم ووجدانهم. يعترف آدوين هول بذلك العجز حين يقول: «إنّ أكثر هذه المنظومات مما لا يطيقهُ العقل الغربى «ويجئ الاعتراف بالعجز على لسان أحد خبراء المستشرقين وهو جارسيا جرميز حين يقول: «ان القارئ ليجتهد اجتهاده بين ترجمات بير أو شاك يقصد ترجماتها الشعر لابن قزمان أحد الشعراء المتأخرين ـ فينوء ذهنه بما يطيق عليه من النسق المتفق المتواتر، خصور كالأغصان تنبثق من آكام الرمال أو شاعر يشبه نفسه بالطير الذى أثقل الندى الممدوح جناحيه فأعياه أن يطير، أو برق يومض بين الغمام كأنه ضرام العشق فى قلب الشاعر، يتوهج من خلل دموعه، ونصفها أو أكثر من نصفها قوالب منقولة يحكيها النظامون من وحى الذاكرة [١٨] .. تلك الصعوبات وذلك العجز لدى الخبراء من المستشرقين في فهم النظم العربى فى شعره يرجع الى حقيقة لا مجال لاختلاف الآراء فيها وهى أن العربية قد انفردت بفن من النظم الشعرى لم تتوافر شرائطه وأدواته لفن النظم فى لغة من اللغات ويمكن القول بأن العربية قد استوفت أوزانها لا فى بحورها وتفاعيلها فحسب بل فى حروفها وكلماتها ومبانيها كلها، فالتركيب الموسيقى أصل من أصول هذه اللغة لا ينفصل عن تقسيم مخارجها ولا عن تقسيم أبواب الكلمات فيها ولا عن دلالة الحركات على معانيها ومبانيها بالاعراب .

لغـة الاعـراب :

الاعراب من أهم خصائص العربية التى امتازت بها عن اللغات الأخرى، ولأجلها سمى العرب بهذه التسمية كما يذكر ابن جنى فى الخصائص، ويعترف المستشرق الالمانى

---

(١٨) عباس محمود العقاد/ اللغة الشاعرة ص ٥٩ .

«يوهان فوك» بميزة الاعراب التى تكاد العربية تختص بها[١٩]، والاعراب مفصل واف فى العربية، فالانجليزية مثلا لا تعرف تمييزا بين حالات إعرابية متعددة كالنصب والجر والرفع ولولا هذه الحالات الاعرابية لاشتبهت الأساليب وخفيت المقاصد، فان قلت مثلا: «ما أحسن زيد» ووقفت بالسكون، التبس الأمر على السامع، واشتبه عليه مرادك، وهل تريد نفى الاحسان عن زيد، أو تريد التعجب من حسنه، فإن أردت الأول فعليك أن ترفع لفظ «زيد» فتقول: «ما أحسن زيدٌ»، وان أردت الثانى فعليك أن تنصبه فتقول: «ما أحسن زيداً» وإلا ظل التسكين مصدرا للاشتباه والالتباس طالما أنك تركت الكلام دون إعراب يحدد المراد ويبين المقصود، ولو لم تقم بالاعراب فى قوله تعالى:

« وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ » (البقرة : ١٢٤)

وقوله تعالى:

« إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ » (فاطر : ٢٨)

ـ لو تركت هذه الكلمات بدون اعراب لتغير المقصود ولوقع المحظور ... ولقد حرمت اللغات الأخرى من مزايا الاعراب الفنية التى جعلت هذه اللغة الفاضلة لغة مرنة تقبل التقديم والتأخير ـ مثلا ـ دون لبس أو اضطراب كما مرّ فى قوله تعالى:

« وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ »

فعلامات الاعراب تبرز المعنى المقصود كيفما كان موقع الكلمة، وبهذا تتسم العربية بالمرونة، وتبتعد عن الآلية التى تتصف بها كثير من اللغات الحية اليوم.. قال النابغة:

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة :: من الرقش فى أنيابها السمُّ ناقع

فانظر إليه وهو يؤخر كلمة «ناقع» التى هى صفة لكلمة «ضئيلة»، فلم يضرها تأخيرها، كما لا يضيرها إذا أتت فى موقعها فقيل: ضئيلة نافع، وهذه المرونة، وذلك التطويع لا نظير له فى اللغات الأخرى ... وتقديم المفعول يأتى لسر بلاغى كما يقول ابن جنى فى كتابه المحتسب

(١٩) دراسات فى اللغة والأساليب واللهجات جوهان فوك ص ١٥ .

٦٥/١ ويقول الزمخشرى عند تفسير قوله تعالى:

« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »

ان التقديم يفيد الاختصاص ومثله قوله تعالى:

« بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ » سورة الزمر من الأية ٦٥

ـ فتقديم المفعول يفيد الاختصاص لله سبحانه بالعبادة، وليس أدل على ذلك من التحذير من الشرك الوارد فى أول الآية فى قوله تعالى:

«ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين»

والتراجم الموضوعة لا تراعى النكات البلاغية الهامة، وذلك لقلة وعاء لغاتها وعجزه عن استيعاب العربية وسرها. انظر الى عجز هذه التراجم عن ابراز المعانى الدقيقة فى تقديم المفعول فى الآية الأخيرة أو فى أى موضع آخر وارجع الى تراجمهم لقوله تعالى: «**إياك نعبد وإياك نستعين**» تجدها غير كافية فى تصوير قوة المعنى الذى أبرزه تقديم المفعول وأثبته بطريقة قطعية حاسمة لا تردد فيها ولا تأرجح، واليك تراجمهم فى الآية الكريمة الخامسة من سورة الفاتحة التى نقلها «Abdul Karim Chippa» إلى (I-Fateha) وتقرأ «إفاتها» وذلك فى كتابه (Beauty and Wisdom of the Kuran) ، ويتبع « Ibrahim El-Dosogi » نفس الطريقة فى نقل كلمات القرآن الى اللاتينية وهى طريقة محرفة يجب وقفها والقضاء عليها ..

١ ـ قال بكتال (Pickthall) فى ترجمته لقوله تعالى «إياك نعبد» :

Thee (alone) we worship; Thee (alone) we ask for help

٢ ـ وقال روس : (Ross)

It is thee whom we adore; it is from thee we require help

٣ ـ وقال رودويل : (Rodwell)

Thee only do we worship, and To thee do we cry for help.

٤ ـ وقال آربرى : (Arberry)

Thee only we serve; to thee alone do we pray for succour.

٥ ـ وقال :Palmer

Thee do we serve and Thee we ask for aid

٦ ـ وقال عبدالله يوسف على:

Thee do we worship , and Thine aid we seek

٧ ـ وقال عبدالكريم تشيبا

Thee do we worship and Thee do we ask for help.

ان هذه التراجم لا تبرز الاختصاص فى تقديم المفعول، ولا تبرز الحسن القائم فى تقديمه لمكان النظم، وهيهات أن تقوم مقام العربية لغة أخرى تبرز الافتنان القائم فى هذه اللغة الكاملة معنى ولفظا .. إن هناك نقصا أساسيا فى الملكة الفنية عند الذين قاموا بالترجمة ويضاف الى ذلك سوء النية وخبث الطوية عند غير المسلمين منهم مما يدفعهم الى خلق الأخطاء وايجادها دون مبرر عند نقلهم القرآن للغاتهم ...

الزمن :

نأتى بعد ذلك إلى أسلوب العربية فى التعبير عن الزمن وتفوقها فى ذلك على غيرها من اللغات الأخرى، هناك أسلوبان معروفان فى اللغات للدلالة على تخصيص المعانى وهما أولا: أسلوب الكلمات المستفادة من التصريف والاشتقاق أو الأدوات المصطلح عليها، ثانيا: أسلوب التعبيرات التى تدخل فى عداد الجمل والتراكيب. فمن الأسلوب الأول: الصيغ التى تأتى من تصريف الفعل كفعل الأمر الذى تأتى صيغته بغير لبس فى الزمن ولا فى الفاعل فكلمة «اقرأى» واضحة فى زمانها وفاعلها، أما كلمة «read» فلا تدل إلا على مجرد القراءة بغير زمن محدود ولا يفهم منها الأمر إلا باضافة كلمات أخرى مثل: (You should read) وكذلك كلمة «Ecrire» اللاتينية. أما تحديد الفاعل فلم يفهم كذلك من كلمة read أو كلمة you لأنها تستخدم لجميع المخاطبين بلا تفرقة بين المذكر والمؤنث أو المفرد والمثنى والجمع، بخلاف العربية التى خصصت لكل فاعل وزنا وتصريفا خاصا به فالمعنى المستفاد من الأسلوب العربى هنا مستوف فى دلالته لأنه مخصص بزمن وبفاعل معين، أما الأسلوب

الأجنبى فغير مستوف فى دلالته لأنه غير مخصص بزمن، أو بفاعل معين وبالتالى فهو أسلوب مبهم عام يصعب على السامع تحديده وفهمه دون تخصيص وذلك باضافة كلمات أخرى حتى تفهم الدلالة فهما واضحا لذلك كانت كلمة اقرأ فى قوله تعالى «**اقرأ باسم ربك الذى خلق**» مخصصة للفاعل المراد وموضحة للمعنى وللزمن توضيحا لا لبس فيه بخلاف المرادف الأجنبى «read» فانه لا يحدد الزمن ولا يبرز الفاعل للإبهام الموجود فى أساس اللغة وأسلوبها فى التصريف والاشتقاق ... أما أسلوب الدلالة على الزمن بالتعبيرات التى تدخل فى عداد الجمل والتراكيب فهو موجود بكثرة فى العربية كما هو موجود فى اللغات الأخرى ... أضف إلى ذلك أن أوضاع الأفعال فى العربية أدل على التطور والارتقاء من لغات حيّة أخرى، وليس أدل على ذلك من أن الفعل الماضى هو الأصل فى لغتنا الراقية، ويأتى المضارع بالتصريف، أما اللغات الأخرى فالمضارع أصل والماضى فرع باضافة حروف إليه أو مقطع أو تغيير صورته ويشبه هذا التقسيم التقسيم البدائى للغة فالهيروغليفية، ترسم الزمن الحاضر أولا ثم تضيف الى الصورة علامة للتعبير عن الماضى أو علامة أخرى للتعبير عن المستقبل، أما العربية فان صيغة الماضى أصل فى الغالب ويأتى المضارع بحرف يدخل عليها وبذلك تجىء اللغة متدرجة فينتظم سلم الارتقاء فيها على السليقة الفنية. والتقسيم الدقيق فى الأفعال العربية الى ماض ومضارع تقسيم منطقى رائع وهو أفضل من تقسيم الأفعال فى اللغات الأخرى الى ماض وحاضر ومستقبل وقد فطن لذلك الدكتور «Josberson» حين قال: «ان لنا على الأصح أن نحسب أن الزمن ينقسم الى جزأين: ماضى ومستقبل وبينهما حدّ الانفصال وقت حاجز كأنه النقطة الهندسية التى لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع ولكنها على الدوام منسوبة الى المستقبل[٢٠]. فالمضارع فى العربية يدل على الحال متصلا بالاستقبال لا ينفصل عنه لحظة من أقصر اللحظات، لأنه ما من لحظة مهما تقصر الا وهى كافية أن تجعله فى حكم ما كان وليس هو حاضرا الآن .. ان اللغة العربية لغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن فى عصرنا هذا وفيما يلى من عصور[٢١]... ان المترجمين من الافرنجة لا يعرفون أسرار العربية معرفة كافية ولا يحسنون فهم أساليبها ومضامين الكلام فيها، ولا يفطنون للقرائن ولا يتذوقون روح اللغة، لذا ترى الكثير منهم يترجم «أخذ» بمعنى «نام» لقوله تعالى:

---

(٢٠) عباس العقاد : اللغة الشاعرة ص ٨٩ .

(٢١) المرجع السابق ص ٩٧ .

« لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ »[٢٢]

أو يترجم «الدسر» فى قوله تعالى :

« وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ »[٢٣]

بالشعر والخيوط، أو يترجم الابل فى قوله تعالى:

« أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »[٢٤]

لقوله تعالى «**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم**» ، أو يترجم أبابكر بأبى العذراء، لأن عائشة كانت بكرا عندما بنى بها النبى صلى الله عليه وسلم، الى آخر تلك الأغلوطات التى أتت بها تلك الطائفة التى اقتحمت هذا الميدان وهى أجهل بآلاته عن عامة الأميين، انهم يسارعون الى نقل القرآن من غير استظهار كذلك بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من مبهم ومجمل وما فيه من اختصار وحذف وإضافة وتقديم وتأخير لذلك كثرت أغلاطهم وتعددت غرائبهم .

---

(٢٢) البقرة : ٢٥٥ .

(٢٣) القمر : ١٣ .

(٢٤) الغاشية : ١٧ .

استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية

أوحى بالقرآن الكريم من الله تعالى لفظا ومعنى، كى يكون المعجزة الخالدة الباقية الى يوم الدين، بلغ هذا القرآن المعجز من الفصاحة والبلاغة حدا أعجز فصحاء العرب المخلص وبلغاءهم حين تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك عجزا مبينا، ليس عن الاتيان بمثله فحسب بل عن الاتيان بمثل أقصر سورة منه. قال تعالى :

« أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ »(٢٥).

وقال تعالى : « قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا »(٢٦).

وقال تعالى : « أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾

(٢٥) الطور : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٢٦) الاسراء : ٨٨ .

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ »(٢٧)

وقال تعالى : وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ »(٢٨)

وبعد أن ثبت عجزهم عن تقليده بالرغم من كونهم جهابذة البلاغة وملوك الفصاحة، هداهم الله للإيمان، وأنارت قلوبهم كلمات القرآن، فكانوا كلما أنزلت عليهم سورة زادتهم إيمانا وكانوا من المؤمنين

« إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »(٢٩) .

فإذا ثبت عجز العرب الخلص عن الاتيان بمثل سورة قصيرة من القرآن كسورة الكوثر التى لا يتجاوز عدد كلماتها عشر كلمات، فان احلال المرادفات الأجنبية محل كلمات القرآن الشريفة المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم أمر محرم، لأنه مستحيل الوقوع، حيث تعذر

(٢٧) هود : ١٣ ـ ١٤ .
(٢٨) البقرة : ٢٣ .
(٢٩) الانفال : ٢ .

احلال مرادفات عربية بشرية محل كلمات القرآن الكريم وآياته المنزلة فكيف يقوم مترجم - مهما كانت منزلته فى اللغة العربية وفى اللغة الأعجمية بترجمة آية من كتاب الله لتحل محل الأصل العربى المعجز وتقوم مقامه فى الصلاة بها أو التعبد بتلاوتها، أو الاحتجاج بمعناها، وإذا قلنا بجواز ذلك فى المواد القانونية المترجمة التى تحل محل الأصل وتقوم مقامه فى التطبيق والاحتجاج فانه لا يجوز مطلقا فى النصوص القرآنية السماوية التى يعد نقلها حرفيا اثما وبهتانا وزورا مبينا، فأى نظم أعجمى هذا الذى يحل محل النظم العربى السماوى المعجز أن ذلك ما لا سبيل إليه بحال من الأحوال فأساليب القرآن وتراكيبه قد بلغت الذروة فى الفصاحة والبلاغة التى أعجزت جهابذة العرب عن الاتيان بمثلها فكيف يمكن للمترجم أن يأتى بأساليب من لغته يعبر بها عما فى أساليب القرآن من روعة واعجاز وتأثير فى العقول والقلوب لا نظير له .

ان التحدى قد ثبت بلفظ القرآن العربى، واخراجه عن هذا اللفظ العربى الى لفظ آخر بلغة أخرى لا يقال له قرآن، بل ان التصرف فى نظمه العربى بنظم عربى آخر يخرجه عن أن يكون قرآنا! فالنص الثابت المنزل المتواتر المعجز بلفظه ومعناه، يجب أن يبقى كما هو، ولا يجوز أن يحل محله نص ضعيف مشتت ضائع ، فلا يحل اذن الاقدام على هذه الترجمة الحرفية كما لا يحل الاقدام على تبديل كلمة من القرآن بكلمة عربية أخرى تحل محلها نظما واعجازا وتلاوة وحكما ..

ظاهرة الترجمة الحرفية للتنزيل الحكيم ونماذج سريعة منها

ظهر لنا أن الترجمة هى التعبير عن النص الأصلى بنص آخر دون الاخلال بمعانيه وبمقاصده ووضح لنا كذلك صعوبة الترجمة الحرفية اللفظية المساوية التى يوضع فيها المرادف الأجنبى مكان النص الأصلى، لذلك صعبت ترجمة النصوص الأدبية المشهورة ترجمة حرفية حقيقية واستحالت هذه الترجمة مع آيات التنزيل الحكيم، بسبب عدم تساوى اللغة الأجنبية مع لغة القرآن الكريم فى المفردات والتراكيب وغير ذلك من الملاحظات المهمة التى ذكرت آنفا، ومع ذلك فقد قام كثير من المترجمين الأجانب بنقل القرآن الكريم حرفيا الى لغاتهم ولقد أدى ذلك الى اخلال فى المعانى وتحريف فى النص القرآنى أحيانا .

ونعرض هنا بعض النماذج التى تؤكد للقارئ استحالة تنفيذ الترجمة الحرفية مع النصوص القرآنية ، وسوف يجد القارئ نماذج مفصلة فى مكان آخر من هذه الدراسة ـ ان شاء الله ـ تكون مرتبة حسب ترتيب السور القرآنية فى المصحف الشريف .

(١) ترجمة حرفية محرفة :

ان كلمة «عبد» تعنى فى اليونانية «خادما» أو «طفلا» على حد سواء وبذلك ترجموا عبدالله فى قوله تعالى على لسان المسيح:

« قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي » (٣٠).

ترجموها الى «ابن الله» إذ أنه من السهل تحريف طفل الى ابن وهذا ما كان منهم فعلا من ترجمة قول عيسى «انى عبدالله» الى انى ابن الله وبنوا على ذلك عقيدتهم النصرانية(٣١) .

(٣٠) مريم : ٣٠ .

(٣١) المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبر ترجمة د/ عبدالحليم محمود ص ٧ .

(٢) ترجمة حرفية أخرى محرفة :

جاءت ترجمة «خاتم النبيين» محرفة فى قول هاشم أمير على : (a confermer of the Apostles) بمعنى : «زينة النبيين» أو «مصدق النبيين»، وفى هذا جحود لركن عظيم من أركان الدين الحنيف، وسيأتي الرد بالتفصيل على صاحب هذه الترجمة المحرفة باللغتين العربية والانجليزية فى صلب هذه الدراسة ان شاء الله تعالى .

(٣) ترجمة حرفية ثالثة محرفة :

وذلك عندما قام هاشم أمير على بترجمة التسعة عشر فى قوله تعالى: «**عليها تسعة عشر**»[٣٢] بقوله: (nineteen other punishments) ومعناها تسعة عشر عقوبة أخرى وسيأتى الرد على ذلك فى موضعه ـ ان شاء الله تعالى .

(٤) الألفاظ المشتركة والمتضادة والمترددة بين معنيين :

قد يكون هناك وجوه متعددة يحتملها اللفظ فى النص الأصلى فأى الوجوه يأخذ بها المترجم الذى يقوم بترجمته كلمة كلمة ؟ انه إذا لم يذكر كل الوجوه المتعددة المحتملة أو ينبه على الوجه المختار منها فانه يكون قد شوه المعنى وبتره فكلمة «أو» لها معانٍ كثيرة منها: التخيير، ومنها التفضيل، ومنها العطف، فبأى واحدة ترجموا «أو» فى قوله تعالى :

« إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ »

المائدة : ٣٣ ـ ٣٤

(٣٢) المدثر : ٣٠ .

ان «أو» فى الآية ليست للتخيير وانما هى للتفصيل، فالحد يقام على المحارب لله ورسوله بقدر فعله، وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لكل رتبة من الحرابة رتبة من العقاب فمن قتل قتل، ومن قتل وأخذ المال قتل وصلب ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف فقد نفى من الأرض ـ راجع التفسير الكبير للفخر الرازى ٢١٥/١١، أحكام القرآن للجصاص ٤٠٨/٢ الكشاف للزمخشرى ٦٠٩/١ ـ لكن التراجم الحرفية لم توضح هذا التفصيل، ونقلت «أو» حرفيا الى «or» بما يفيد التخيير المطلق بأى حكم من الأحكام المذكورة من القتل أو الصلب أو القطع أو النفى، قال بكتال فى الآية الكريمة:

The only reward of these who make war upon Allah and His Messenger and strive after corruption in the land will be that they will be killed or crucified or have their hands and feet on atternate sides cut off or will be expelled out of the land (The Golrious Koran P. 142)

ونفس الكلمات تقريبا عند آرثر آربرى فى ترجمته «القرآن مفسرا» ...

والهدى يأتى بمعنى الاسلام كما فى قوله تعالى :

« قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ » (البقرة : ١٢٠) .

ويأتى بمعنى الايمان كما فى قوله تعالى :

« ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ » (الزخرف : ٤٩)،

ويأتى بمعنى الارشاد كما فى قوله تعالى:

« ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ »

الى غير ذلك من المعانى لكن التراجم أتت بمرادف واحد لكل المواقع التى ورد بها هذا اللفظ ومشتقاته رغم اختلاف المراد منه .

وقد تكون هناك بعض الألفاظ المتضادة كالقرء الذى هو بمعنى الحيض أو الطهر فهو لفظ مشترك بينهما وقد ورد القرء جمعا فى قوله تعالى :

« وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ..» الآية[٣٣]

فكيف ترجمت هذه القـــروء ؟

(And the divorced woman shall keep themselves in waiting for three courses)
(Abdul Hamid Siddiqii P. 154)

لم تفد هذه الترجمة الحرفية المقابلة للنص القرآنى الا الإنتظار ثلاث دورات فكلمة (Courses) التى وضعها مرادفا لكلمة (قروء) تعنى هنا الدورة الشهرية للمرأة.

وقال عبدالله يوسف على فى ترجمته عن هذه الآية :

(Divorced woman shall wait concerning themselves for three monthly periods)

والمعنى: «على المطلقات الانتظار ثلاث دورات شهرية» .

ان هاتين الترجمتين السابقتين لم تقوما بتحديد المقصود من القروء تحديدا دقيقا، ولم تنبه القارى على الوجه المختار الذى هو الطهر وعلى ذلك الشافعى ومالك عن زيد وعائشة[٣٤] وليس الحيض بل على العكس من ذلك يميل التعبير الأجنبى الى عد الفترات بالحيض كما يتضح ذلك من ترجمة آرثر آربرى[٣٥] ومارمادوك بكتال[٣٦]

(٥) ذم الشـح والتبذير :

انه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة لفظية مساوية تماما للنص، وذلك باستحضار معنى اللفظ الأصلى للنص القرآنى، وابداله بما يدل عليه من اللغة الأخرى حسب أوضاع اللغة الأصلية (العربية) وقواعدها، ولا يمكن كذلك ترجمة القرآن ترجمة لفظية غير مساوية للنص وذلك بوضع ألفاظ ممكنة لنفس الألفاظ الأصلية العربية لكن حسب أوضاع اللغة المنقول إليها وقواعدها

(٣٣) البقرة: ٢٢٨، والقرء واحد القروء وهو طهر المرأة وحيضها فهو من الأضداد، انظر التفقيه ص ٩٧ .
(٣٤) زاد المعاد لابن القيم جـ ٤ ص ١٨٤ .
(٣٥) راجع الترجمة الانجليزية جـ ١ ص ٥٩ السطر الرابع قبل الأخير .
(٣٦) راجع ترجمة المؤلف بالانجليزية ص ٤٤ السطر السابع قبل الأخير .

فى تراكيب الجمل، وهى ترجمة حرفية أيضا، وفى كلتا الحالتين (الحرفية المساوية والحرفية غير المساوية» يصعب وضع مرادف للنص القرآنى «كلمة أو آية» وبخاصة إذا لم يكن المراد من اللفظ المعنى الأصلى وانما المراد معنى مجازيا، فيستحيل اذن مقابلة اللفظ بلفظ آخر فى هذه الترجمة الحرفية ... انظر ماذا تستطيع أن تفعله مثل هذه الترجمة لتلك الآية الكريمة :

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا »(٣٧)

ان الألفاظ العربية نفسها لا تكشف المعانى المقصودة من النص بطريق الدلالة اللغوية الأصلية، وانما تكشف ذلك بالتمثيل والتخييل والتصوير، وطريقها الى ذلك جملة من المجازات والتشبيهات والاستعارات المختلفة، فأنّى للترجمة الحرفية بمثل ذلك ؟ انظر ما قاله محمد مارمدوك بكتال فى ترجمته عن هذه الآية الكريمة :

(And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with a complete opening, (٣٨) yet thou sit down rebuked denuded)

إذا نظرت إلى هذه الترجمة السابقة للانجليزي المسلم محمد مارمدوك وجدتها ترجمة حرفية خالصة، وليس معنى هذا أنها موافقة تماما للمرادفات القرآنية بل فيها قصور واضح، فماذا يفعل المؤلف امام عظمة اللغة القرآنية ؟ انه يقف عاجزا ـ هو وغيره كذلك عن تصوير الكلمات القرآنية الرائعة فى كلمات انجليزية قاصرة لا تفى بالكلمات العربية الكاملة، واذا نظرت كذلك الى التراجم الأخرى فسوف تجدها قريبة من هذا النص الذى قدمه بكتال بل ان معظمها ناقل عنه وآخذ منه كيوسف على وآرثر آربرى وعبدالحميد صديقى وغيرهم .

ان هذه التراجم جميعا لم تستطع القيام بأى دور فى تصوير منع الشحيح، واسراف المبذر زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من التوسط بين الافراط والتفريط فهل أدى اخراج هذا النص القرآنى عن لفظه العربى المعجز الى ألفاظ أجنبية ـ هل أدى ذلك إلى الكشف عن

---

(٣٧) الاسراء : ٢٩ .

(٣٨) ترجمة المؤلف بالانجليزية ص ٣٦٧ .

هذه المعانى الجليلة الرائعة المعجزة ؟ هل أدى النص الأجنبى الى الإرشاد للتوسط فى الاتفاق وترشيد الاستهلاك كما يقولون وحث الناس على التنظيم والتوسط فى الأمور وذم الشح المهلك للفرد والجماعة ؟ ان هذه المعانى العظيمة التى يحتاج الحديث فيها الى صفحات وصفحات لا تؤديها نصوص زعم أصحابها أنها المراد تماما من النصوص القرآنية، ووضعوها جنبا الى جنب معها فيتوهم القارئ الأجنبى صحتها وربما توهم قرآنيتها كذلك، وتلك هى الخطوة الخطيرة فى فساد هذه الطريقة !

(٦) الشك والنفاق :

تُرجم المرض فى قوله تعالى :

« فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا »(٣٩)

ترجمة حرفيَّة (a disease) فلم يعط ذلك المرادف الأجنبى المعنى المقصود فى الآية الكريمة وهو الشك والنفاق(٤٠) انظر ماذا فعلت التراجم ـ قال عبدالله يوسف على فى ترجمته التى عرضت بهذه الصورة :

١٠ ـ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .

In their hearts is a disease, And God has increased their diseases

ترجمة انجليزية مساوية تماما للألفاظ العربية، لكنها لا تعطى المعنى المقصود من الآية ولا تفى بالغرض المطلوب .

ونفس المرادفات تقريبا فى ترجمة عبدالحميد صديقى :

١٠ ـ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ...

In their hearts is a disease and so Allah has aggravated the disease.

---

(٣٩) البقرة : ١٠ .

(٤٠) أبو عبيدة التميمى ـ مجاز القرآن ص ٣٢ .

وعند آرثر جفرى جاءت الترجمة الانجليزية بدون النّص العربى هكذا :

In their hearts is a sickness, and God has increased their sickness.

ولست أوافق المترجمين الذين يضعون لفظ (God) مقابل لفظ الجلالة وسيأتى تفصيل ذلك فى موضعه..

وكل هذه التراجم السابقة ناقلة ومتأثرة بترجمة مارما دوك بكتال فهو يقول :

In their hearts is a disease, and Allah increaseth their disease.

(٧) ترك «البعوضة» :

عجزت التراجم الحرفية عن تصوير قوله تعالى: «**فما فوقها**» فى الآية الكريمة:

« إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا »(٤١)

فجاءت التراجم هكذا :

٨ ـ ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ...

26 - Verily Allah does notdisdain to propound a similitude of gnat , or of something even above that

لقد وضعت هذه الترجمة مرادفا حرفيا للفظ (فوق) هو (above) مع أن المراد قد يكون العكس فمعنى فما فوقها فى الآية فما دونها فى الصغر، ولقد جاءت ترجمة يوسف على الحرفية لهذا النص خالية من ذكر (البعوضة) وربما قد استحى أن يذكرها فى ترجمته(٤٢) .

---

(٤١) البقرة : ٢٦ .

(٤٢) انظر ترجمة عبدالله يوسف على ص ٢٢ .

(٨) الجبال الشاهقة :

ومن أمثلة الترجمة الحرفية القاصرة ما جاء على لسان آرثر آربرى ضمن مقطوعته الشعرية التى وضعها فى ترجمته لقوله تعالى :

« وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ »(٤٣).

(٤٤)And of His signs are the ships that run on the sea like land marks

انها ترجمة حرفية لكل لفظ على حدة، بالاضافة الى تصويرها ظاهر اللفظ حين ذكر أن الأعلام هى: (land marks» مع أن المراد بها فى الآية: الجبال الشاهقة .

قالت الخنساء :

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

(٩) الخير ليس هو الأعمال الصالحة فى هذه الآية :

ترجم آرثر آربرى الخير فى قوله تعالى:

« وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ »(٤٥)

على أنه الأعمال الصالحة حين قال :

Surely he is passionate in his love for good things

ولكن المراد به هنا «المال»(٤٦)، فيستحيل أن يحب المنافق «الصالحات» (good things)

---

(٤٣) الشورى : ٣٢ .

(٤٤) انظر الجزء الثانى من الترجمة الانجليزية ص ١٩٢ .

(٤٥) العاديات : ٨ .

(٤٦) انظر: أ ـ معترك الاقران جـ ٢ ص ٨٢ ب ـ تفسير أبى السعود فى الآية .

لذلك كان تفسير الانسان ببعض أفراده فى قوله تعالى:

« إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ »(٤٧)

ملائم تمام الملائمة لما وصف به من حب المال، فالمراد بالانسان بعض أفراده كالمنافقين الذين أشاعوا قتل سرية المنذر بن عمرو الأنصارى، والاستفهام فى قوله أفلا يعلم، ليس على حقيقته كما نقلته التراجم ولكنه استفهام انكارى، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح ... ويستحيل على مثل هذه التراجم الحرفية التى تضع لكل لفظ مرادفا له ليس الا ـ يستحيل عليها أن تؤدى تلك المعانى الجليلة التى جاءت فى النص الكريم المعجز. انظر الى نفس التقصير الذى ورد فى ترجمة (Palmer) كذلك حين ترجم الخير حرفيا فقال (he is keen in his love of good)، والانسان عنده كذلك عام وليس بعض أفراده (man is to his Lord ungreatfut) وليس هذا مراد الآية .

(١٠) الـــذرة :

ان جهل المترجمين باللغة وأسرارها وعدم احاطتهم بها احاطة كاملة قد أوقعهم فى المحظور فوضعوا مرادفا أجنبيا غير صحيح للكلمة القرآنية، فالذرة لغويا هى: النملة الصغيرة وليست (atom)(٤٨) (ذرة الفيزياء) والذى يمنع من تفسير الذرة بذرة الفيزياء هو ظهور الالكترونات التى هى أصغر من الذرة، فذرة الكبريت مثلا تتكون من الكترونات تدور حول نواة الذرة وإذا أخضعنا كلمة ذرة للتفسير العلمى وحده فان المعنى سيتغير ويتبدل كلما ظهر جديد، فمن الخير أن نكتفى بالمعنى اللغوى، انظر الى ترجمة J. M. Rodwell لسورة الزلزلة والتى وضعها عام ١٨٦١م(٤٩) ، قال فى قوله تعالى

« فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ »(٥٠)

And whosoever shall have wrought an atom's weight of good shall behold it,

---

(٤٧) العاديات : ٦ .

(٤٨) انظر ترجمة بكتال ص ٨١٧ .

(٤٩) انظر الجزء الأول من هذه الدراسة ص ٥٨ العدد الرابع مجلة كلية اصول الدين .

(٥٠) الزلزلة : ٧ .

(١١) التقــوى :

التقوى كلمة جامعة يصعب إيجاد مرادف لها فى اللغات الأخرى لذلك كانت كلمة (Piety) غير كافية فى اظهار المعانى المفهومة من التقوى فى كتاب الله. عن ابن عباس أن المتقين هم الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته فى التصديق مما جاء به وعن معاذ أنهم قوم اتقوا الشرك وأخلصوا لله، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس «راجع فتح القدير ٣٤/١» .

(١٢) بلاغة النظم فى «شيبا» :

لا تدرك التراجم الحرفية سر تحويل الفاعل الى التمييز فى قوله تعالى «**واشتعل الرأس شيبا**» وأنه لإفادة الشمول . يقول عبدالقاهر: «والسر فى بلاغة النظم الذى جاءت عليه استعارة اشتعل للشيب أنه يفيد مع لمعان الشيب فى الرأس الشمول، وأنه شاع فيه وأخذه من نواحيه وأنه قد استقر به وعم جملته حتى لم يبق من السواد شئ، وهذا ما لايكون إذا قيل اشتعل شيب الرأس، أو الشيب فى الرأس. بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة. ونظير ذلك أن تقول: اشتعل البيت نارا، فيكون المعنى أن النار وقعت فيه وقوع الشمول، وأنها قد استولت عليه وأخذت فى طرفيه ووسطه، وتقول: اشتعلت النار فى البيت فلا يفيد ذلك[٥١] وقولهم[٥٢] (my head is shining with grey hair) أو[٥٣] my hair is heavy (white لا يوجب أكثر من ظهور الشيب فى الرأس على الجملة، فأما الشمول فلا يعقل من هذه الألفاظ الأجنبية البتة .

---

(٥١) دلائل الاعجاز ص ٨٠ بتصرف .

(٥٢) The Message of the Quran P. 333

(٥٣) The Glorious Koran, Pickthal P. 395

(١٣) حذف جواب الشرط لتقوية المعنى :

كان على التراجم أن تقوم بالشرح والتفصيل حتى تحيط بالمعنى المراد من الآيات، لكن طريقها الحرفى جعلها تعجز عن الاحاطة الكاملة بسر التعبير القرآنى. قال تعالى :

« وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ
ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ »(٥٤)

حذف الجواب للدلالة على أنه شئ لا يحيط به الوصف أى: لرأيت أمرا عظيما، ومنه قوله تعالى:

« وَلَوْ
تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ »(٥٥)

ولم يرد بطبيعة الحال فى التراجم الأجنبية ما يفيد هذا الحذف أو دلالته قال بكتال :

(Coaldst thou but see when the quilty hang their heads before their Lord, (and say):
Our Lord! We have now seen and heard, so send us back; we will do right, now (٥٦) we are sure)

كان على التراجم أن تنقل قول أبى السعود مثلا: «وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره من هوله وفظاعته»(٥٧) .

---

(٥٤) السجدة : ١٢ .

(٥٥) الأنعام : ٢٧ .

(٥٦) The Glorious Koran P. 545

(٥٧) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم جـ ٤ ص ١٩٧ .

(١٤) دلالة «ثم» :

جاءت ثم فى قوله تعالى:

« كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ »(٥٨)

للدلالة على أن الإنذار الثانى يعلو على الأول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان، فثُمَّ للدلالة على التدرج فى سلم الانذار ولكن «مارمدوك بكتال» حذفها من ترجمته أصلا(٥٩) .

وقد استخدم «هاشم أمير» كلمة «again» لكنها لا تفيد بُعد المرتبة المقصود من «ثم» و «كلا» فى هذا النص القرآنى الكريم للردع عن الانهماك فى الدنيا والانشغال بالأموال كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأمضى، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس»(٦٠) .

قال الشاعر:

أنت للمال إذا أمسكته فاذا أنفقته فالمال لك

ان النقل الحرفى لكلمة «كلا» الى «Nay» فى ترجمة بكتال عام ١٩٣٠م أو «nevertheless» فى ترجمة: Alexander Ross صاحب أول ترجمة انجليزية والتى ظهرت عام ١٦٤٩م، أو «Nay عند Mirza Abdul-Fadel عام ١٩١٠م ونفس الشئ عند هاشم أمير عام ١٩٧٤م، كلها تراجم قاصرة فى ابراز معنى «كلا» وسر التعبير بها .

---

(٥٨) التكاثر : ٣ ـ ٤ .

(٥٩) The Glorious Koran P. 819

(٦٠) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١٥) قلة ادراك المحذوف :

لم يبين آرثر آربرى موصوف «مبصرة» فى قوله تعالى:

« وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً »[٦١]

بيانا كافيا فالناظر الى الظاهر يظن أن المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، وهذا ما فعله «آربرى» فى ترجمته مع أن المعنى: آية مبصرة بينة فليست مبصرة صفة للناقة بل هى صفة لمحذوف، ولكن المترجم قام بنقل الظاهر من غير استظهار بالنقل فيما يتعلق بهذا الحذف فقال[٦٢] : «She - camel visible»...

ولم يبين المترجم «الظلم» المراد من قوله تعالى: «**فظلموا بها**» وهل ظلموا أنفسهم أو ظلموا غيرهم، وكيفية هذا الظلم، وما المراد بالآيات ؟ فى قوله تعالى فى نفس الآية «**وما نرسل بالآيات الا تخويفا**». هل هى العبر والمعجزات التى جعلها الله على أيدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين أو أنها آيات الانتقام تخويفا من المعاصى أى الآيات الكونية كالرعد والصواعق والزلازل قال قتادة: «ان الله تعالى يخوف الناس بما يشاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويرجعون[٦٣] أو أنها آيات القرآن، أو الموت الذريع كما قال الحسن[٦٤]، لكن المناسب للمقام أن تفسر الآيات المذكورة بالآيات التى اقترحها الكفار أى لا نرسل الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم[٦٥] وكان على المترجم أن يقوم بنقل مثل هذا البيان، فترجمته النصيّة قاصرة للغاية ولا تكشف المراد من النص، ولا تبين الغرض المقصود منه، ونقول نفس الشئ على ترجمة هاشم أمير على[٦٦] .

---

(٦١) الإسراء : ٥٩ .

(٦٢) النص جـ ١ صـ ٣٠٨ .

(٦٣) الطبرى جـ ١٥ ص ١٠٩ .

(٦٤) فتح القدير جـ ٣ ص ٢٣٩ .

(٦٥) المكان السابق .

(٦٦) ترجمة المؤلف ص ٣١٤ .

(١٦) الشجرة الملعونة :

لم تبين التراجم الحرفية «الشجرة المعلونة» فى قوله تعالى :

« وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » (الاسراء: ٦٠) .

قال ابن عباس «والشجرة الملعونة فى القرآن هى شجرة الزقوم»(٦٧) لكن آرثر آربرى قصر فى هذا البيان فى ترجمته «القرآن مفسرا»(٦٨) .

ونفس التقصير عند هاشم أمير على فى «رسالة القرآن»(٦٩) .

(١٧) خمر الدنيا غير خمر الآخرة :

رمى البعض القرآن الكريم بالتناقض حيث أنه فى زعمهم قد حرّم الخمر على المسلم فى الدنيا، لكنه أباحها له فى الجنة أنهارا، قال الدكتور فاندر: «والخمر محرم على المسلم هنا على الأرض كما جاء فى سورة المائدة : ٩٠»(٧٠)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ».

(٦٧) أخرجه البخارى والترمذى، انظر جامع الأصول جـ ٢ ص ٢١١ .
(٦٨) الجزء الثانى ص ٣٠٩ ط/لندن .
(٦٩) ص ٣١٥ ط/ طوكيو .
(٧٠) الآية هى : ٩٠ وليس ٩٣ كما ذكر الدكتور فاندر .

«قابل أيضا فى سورة البقرة :٢١٦[٧١]، ولكن فى الجنة للمؤمنين أنهار من خمر كما ورد فى سورة محمد: ١٦[٧٢]:

« مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن
لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ »

وقابل سورة الدهر : ٥، وسورة التطفيف : ٢٥[٧٣] وقد كان على التراجم الأجنبية أن تذكر الفرق بين خمر الدنيا وخمر الآخرة حتى ترد على الأباطيل التى يقذف بها مثل الدكتور «فاندر» والدكتور سنكلير تسدل المستشرق الانجليزى، ولكن التراجم قد ذكرت مرادفا ثابتا لكلمة «الخمر» الممنوعة فى الدنيا والمباحة فى الآخرة، انظر الى تعبير آرثر آربرى عن الخمر فى آية المائدة فهو يقول :

O believers wine and arrow- shuffling idols and divining- arrow are an abomination (P. 142)

وقد استخدم نفس التعبير فى خمر الآخرة فى سورة «محمد» فهو يقول فى قوله تعالى. «وأنهار من خمر لذة للشاربين» .

(and rivers of wine- a delight to the drinkers (P.221 vol. II)

ونفس الشئ عند المسلم الانجليزي «مارمدوك بكتال» فالخمر فى آية المائدة هى: « strong drink P.154» والخمر فى آية محمد هى: «and rivers of wine P.673» ونفس التعبيرات تقريبا فى ترجمة خان والهلالى فالخمر فى آية المائدة هى: Intoxicants (P. 122) وأنهار الخمر فى آية محمد هى: ((Rivers of wine P. 507

(٧١) الآية هى ٢١٩ وليس ٢١٦ كما ذكر فاندر .
(٧٢) هى الآية : ١٥ .
(٧٣) ميزان الحق ط/ المطبعة الانجليزية ١٩١٥ ص ٣٩٥ .

ورحم الله «عبدالله يوسف على» حين أوضح الفارق بين خمرى الدنيا والآخرة فى هامش ترجمته لآية محمد.(٧٤)

(٧٤) هامش رقم ٤٨٣٣ ص ١٣٨١ .

الترجمة المحرفة لقوله تعالى «وخاتم النبيين» والرد عليها بالعربية ثم بالانجليزية

بادئ ذى بدء، لا بد لنا أن نعلن ايماننا الجازم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو وحده خاتم النبيين وآخر الرسل، وأن الرسالة والنبوة قد انقطعت بعده صلى الله عليه وسلم فلا نبى بعده ولا رسول، فرسالته صلى الله عليه وسلم آخر الرسالات، ودينه هو الدين الحق الذى يظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون :

« هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ » التوبة : ٣٣ .

لكن «هاشم أمير على» «Hashim Amir Ali» فى رسالة القرآن : «The Message of the Quran» التى صدرت فى طوكيو باليابان لأول مرة عام ١٩٧٤م قد أنكر هذه الدعامة الأصيلة فى العقيدة الاسلامية، فجحد أن محمداً ـ عليه السلام ـ خاتم النبيين، وذلك حين قام بترجمة الآية الأربعين من سورة الأحزاب، وهى قول الحق تبارك وتعالى:

« مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا » .

لقد وضع «هاشم أمير على» سورة الأحزاب التى وردت فيها الآية السابقة بين سورتى النور والحج فى كتابه الخامس «الميزان» سورة ٢١ ص ٥٥١، بينما هى السورة الثالثة والثلاثون فى ترتيب المصحف الشريف، بين سورتى السجدة، وسبأ، وكذلك فعل الرجل مع كثير من

السور الأخرى كسورة «البينة» التى وضعها بين سورتى «المائدة» و«الحديد» فى حين أنها بين «القدر» و «الزلزلة» وهو فى هذا التصنيف مخالف للاجماع الذى انعقد على وجوب الالتزام بترتيب المصحف العثمانى فى آياته وسوره كلها .

أما عن الآية الأربعين التى حددت خاتم النبيين بوضوح وجلاء، فقد حرفها «هاشم أمير على» حين قال فى صفحة ٥٥٦ :

(Muhammad can be no father to any man among you but he is the Messenger of Allah and a confirmer of the Apostles.)

وعلى الرغم من وجود ملاحظات عديدة حول ترجمة المؤلف لهذه الآية الكريمة، فاننى أكف القلم عن الجولان فى تلك الملاحظات خشية الاطالة، وربما عدت لذلك مرة أخرى ـ باذن الله تعالى ـ واكتفى هنا بمناقشة المرادف الأجنبى الذى اختاره المترجم لقوله تعالى: «**وخاتم النبيين**» وهلى هو مرادف صحيح أو فاسد ؟ .

ان المرادف الذى وضعه المترجم لكلمة «خاتم» هو: (a confirmer) وهو مرادف غير صحيح ومنحرف وفاسد تماما، ولا يحتمله اللفظ العربى، ولا شاهد له من لغة أو تفسير، ولا يسمح به سياق الآيات، ولم تعرفه الأمة الإسلامية من لدن الصحابة ـ الذين بينّ لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما نزل إليهم ـ الى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ...

ان الكلمة الانجليزية «confirm» تستخدم فى تأكيد حدث أو قول سابق .

ذكر «A. S. Hornby» وآخران معه، فى قاموسهم الانجليزي:

Idiomatic and Syntactic English Dictionary

الاستخدامات المصطلح عليها لكلمة «confirm» وكلها تدور حول «التأكيد والتصديق على شئ ما، وتستخدم هذه الكلمة فى الأصل لتأكيد التعميد النصرانى ومنح التثبيت الدينى وتعزيزه للأطفال عند البلوغ كى يفهموا تعاليم الكنيسة، وذلك بعد أن عمدوا فى المهد عندما كانوا صغارا، كما ذكر هذا القاموس فى قوله الآتى :

(children are baptized when they are babies and confirmed when they are old enough to understand the teaching of the church)

الى آخر الأمثلة التى ذكرها مصنفوا هذا القاموس الانجليزى فى ص ١٨٣ توضيحا لكلمة «confirm» .

وما لنا نذهب بعيدا والمترجم هاشم أمير على نفسه قد كشف لنا عن مقصده الحقيقى، عندما استخدم كلمة «confirm» لتأكيد شئ وتأييده، وذلك حين تحدث فى الصفحة ١٦ من كتابه الأول ـ ابتداء من السطر ٢٣ عن: «ايمان النصارى بقضية ـ توحيد الذات الإلهية ـ وأن كثيرا من آيات القرآن تؤكد اعترافهم بذلك» والحقيقة بخلاف ما زعم الرجل، فآيات القرآن صرحت بكفر اليهود والنصارى، وليس ايمانهم، قال تعالى:

« لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ »

ـ المائدة : ٧٢،

وقال تعالى :

« لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ
ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ » ـ المائدة : ٧٣ .

وقال تعالى :

« لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ » المائدة : ٧٨ ،

وقال تعالى :

« وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ..»

المائدة : ٦٤ .

صحيح ان التوحيد جاء به الأنبياء جميعا، لكن اليهود والنصارى نبذوا التوحيد وأشركوا بالله وأثبتوا له ـ سبحانه ـ النقائص ؛

« ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ » ـ آل عمران : من الآية ١١٢ .

على أن الايمان بالله يتبعه الايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى:

« وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ » ـ المائدة: ٨١

ويبدو أن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم غير ضرورى عند المترجم ومن على شاكلته، لذا رأى أن اليهود والنصارى موحدون، وأن القرآن نفسه يؤكد ذلك بزعمه ـ انظر مقدمة الفاتحة من كتابه الأول ص ١٦ .

مما سبق يتبين لنا المعنى الذى قصده المترجم من قوله: «a confirmer of the Apostles» وأنه: «مؤكد الرسل، أو مصدق الرسل، أو مؤيدهم فيما جاءوا به» فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ـ بزعم هذا الرجل ـ مؤيد لمن سبقه، وليس ـ أبدا ـ آخرهم، فهذه الترجمة تنكر أن الاسلام آخر الرسالات، وأن محمداً خاتم الأنبياء !

صحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء مصدقا للرسل قبله كما جاء فى قوله تعالى :

« بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ » الصافات : ٣٧،

لكنه كذلك جاء مهيمنا برسالته على من قبله، وحاكما، وجامعا لمحاسن ما قبله، وزائدا من الكمالات ما ليس فى غيره، لذا جاء خاتما للرسل أجمعين، ورسالته عامة للبشر كلهم الى يوم الدين، قال تعالى:

« وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ..» المائدة : ٤٨ .

وقال تعالى :

« ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا » المائدة : ٣،

فالحكم للإسلام والقرآن وغير ذلك حكم الجاهلين،

« وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ » آل عمران : ٨٥ ..

مما سبق يتضح لنا أن المرادف الأجنبى الذى وضعه المترجم لكلمة «خاتم» ليس صحيحا على وجه الاطلاق، ولا سند لقائله من علم أو هدى أو كتاب منير، لكنه ترديد لافك الضالين المضلين من البابيين والبهائيين والقاديانيين والأحمديين وأذنابهم ممن يرون أن باب النبوة لم يغلق بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن جبريل ـ كما يفهم من القرآن ـ يمكن أن ينزل الى الأرض فى أي صورة، ويحمل الوحى الى أى نبى فى أى عصر وبأية لغة «القرآن محاولة لفهم عصرى ص ١٦٣» ... وبمثل هذه الأغلوطات وتلك الافتراءات أرادوا اثبات النبوة لسادتهم وكبرائهم. «والناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضا ولو ظهر لهم من يدعى النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، أو من يدعى الربوبية لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا» (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٤) .

لقد افتروا على الله الكذب فضلوا ذلك الضلال البعيد حين زعموا أن قوله تعالى:

« ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ » [الحج : ٧٥]

زعموا أن تلك الآية تؤيد الباطل الذى ذهبوا اليه من بقاء النبوة فى البشر بعد محمد صلى الله عليه وسلم، لأن التعبير بالمضارع فى قوله تعالى: (يصطفى) يفيد استمرار الاصطفاء وتجدده فى أى وقت يجتبى الله فيه من رسله من يشاء ..! وهذا زعم باطل، لأن المضارع محمول على الماضى، فاصطفاء الله للرسل وتجدد ذلك حينا فحينا كان فى الزمن الماضى، واستعمال المضارع للدلالة على الماضى مصرح به فى العربية لوجه من وجوه البلاغة كاستحضار الصورة الماضية وكأنها مشاهدة بالعيان، قال أبو السعود فى تفسيره: «وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة المنبئة عن المعجزة الباهرة»، والمضارع فى قوله تعالى:

« إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا » [يوسف : ٣٦]،

مستعمل فى الماضى، والمضارع فى قوله تعالى:

« وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ » [البقرة: ١٢٧]

مستعمل فى الماضى، كما أن الماضى مستعمل فى المضارع كذلك، كما فى قوله تعالى:

« أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ » [النحل : ١]

فـ «أتى» قصد به قرب الساعة وحلول العذاب الذى أوعدهم به الرسول صلى الله عليه وسلم جزاء انحرافهم وعدم ايمانهم، وانكارهم القيامة وعذابها الذى استعجلوه استهزاء واستهتارا، وقد جاء الفعل «أتى» بصيغة الماضى لتحقق وقوعه، كما يقال للمستغيث: جاءك الغوث فلا تجزع ..

ان القرينة تومئ الى أن الاصطفاء المفهوم من قوله تعالى : «**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**» كان فى الزمن الماضى بدليل قوله تعالى فى سورة الأحزاب:

« مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ».

وغير ذلك من الأدلة الصريحة فى أن لا نبى بعده صلى الله عليه وسلم، فآية الحج أثبتت أن اصطفاء الرسل من البشر خاص به تعالى وحده، وأسقطت بذلك مزاعم من أنكر أن يكون الرسول من البشر، وأثبتت كذلك أن محمدا لم يكن بدعا من الرسل حين ادعى الرسالة، وبلغ الأمانة وجاء قوله تعالى: «**وخاتم النبيين**» لينفى بقاء النبوة فى البشر بعد محمد، وانقطاع الرسل بعده صلى الله عليه وسلم ...

قرأ عاصم «وخاتَم» بفتح التاء، فهو مأخوذ من الخاتم الملبوس، بمعنى أن الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم قد خُتموا، فهو كالخاتم والطابع لهم، وقرأ الجمهور بكسر التاء «خاتِم» على أنه اسم فاعل كقولك: ختم النبيين فهو خاتِمهم، أى جاء آخرهم، وقيل: الخاتِم والخاتَم ـ بكسر التاء وفتحها ـ لغتان ، مثل: طابِع وطابَع بكسر الباء وفتحها «راجع القرطبي ١٤/١٩٦، والتبصرة لمكى بن أبى طالب ص ٤٧٢، والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٧٠» ...

قال ابن عطية: هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبى بعده صلى الله عليه وسلم، وقد أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، ولمسلم بنحوه الى قوله: «فكنت أنا اللبنة» وأخرج البخارى والترمذى مثل هذه الرواية الى «لولا موضع تلك اللبنة»، وزاد مسلم فى حديثه: «فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»، وأخرج الترمذى وغيره عن أبيّ بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك منها موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع تلك اللبنة، وأنا فى النبيين تلك اللبنة، قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح، وأخرج البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن

العرباض بن سارية قال: قال لى النبى صلى الله عليه وسلم: «انى عبدالله وخاتم النبيين» وان آدم لمنجدل فى طينته، وروى أحمد والترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى» ـ (راجع هذه الروايات وغيرها كثير فى: البخارى باب خاتم النبيين، ومسلم فى الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى باب تتميم الأنبياء وختمهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ص ٤٠٣ ، والترمذى فى الأمثال باب ما جاء فى مثل النبى صلى الله عليه وسلم، وجامع الأصول فى أحاديث الرسول لابن الاثير الباب الثانى من كتاب الفضائل، وفتح القدير للشوكانى عند تفسيره آية الأحزاب، والقرطبى، وغيرهم.) ... وعن خاتم النبوة، أخرج مسلم بسنده عن عبدالله بن سَرْجِس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما ـ أو قال: ثريدا ـ فقلت يا رسول الله ، غفر الله لك، قال «ولك» الى أن قال: درت خلفه، فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه» ـ انظر الرواية بكاملها فى باب اثبات خاتم النبوة حديث رقم ٢٣٤٦ مسلم، وحديث رقم ٨٨٠٢ ـ ٢٤١/١١ جامع الأصول لابن الأثير الجزرى، ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى حديث ١٥٦١ ص ٤١٥ وأخرج الترمذى فى المناقب ـ وقال حديث حسن صحيح ـ وعن جابر بن سمرة قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة»، وفى رواية لمسلم عن جابر بن سورة كذلك قال: «رأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمام يشبه جسده» ، ورواه مسلم كذلك ٨٦/٧ ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى حديث ١٥٥٩ ص ٤١٥، ورواية أخرى فى المختصر انظر ص ٤١٥) .

وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس، وابن جرير عن عكرمة وأبى الضحى أن المنذر والهادى فى قوله تعالى:

« إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » الرعد : ٧،

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجه ذلك بأن هاد عطف على منذر، «ولكل قوم» يتعلق به قدم عليه للفاصلة، وفى ذلك دليل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وشمول دعوته ـ راجع روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ١٠٨/١٣ ...

هذا وقد ترجم قوله تعالى: «وخاتم النبيين» فى قاموس القرآن الذى وضعه بالانجليزية «جون بن رايس» ترجمة حرفية صحيحة فقيل: «The Seal of the prophets»، وفى قاموس الاسلام لصاحبه توماس بانزتش ترجمة مماثلة تماما لسابقتها وهى: «The Seal of the Prophets» ونفس الشئ عند كل من: مارما دوك بكتال، وعبدالله يوسف على، وآرثر آربرى، وغيرهم: «The Seal of the Prophets» بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم «خاتم النبيين» بفتح تاء «خاتم» وبمعنى «اسم الفاعل» أى آخرهم، جاءت ترجمة محمد محسن خان حين قال: «The last of the prophets» ونفس الشئ عند Henry Mercier فى كتابه The Koran ص ٣٩ ..

ومع كل هذا الوضوح عن «خاتم النبيين» فان قوما لم يجاوز الايمان حناجرهم قد استباحوا لأنفسهم وضع تفسير خاص لخاتم النبيين، اتبعوا فيه الفرق الباطلة المنحرفة الشقية التى تقولت على الله بالباطل، فأنكرت أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، ورأت نزول الوحى وجبريل فى أى وقت للمجددين المصلحين كالباب والغلام ..! وما كان ذلك منهم الا نصب أحبولة لاستدراج الجاهلين والغافلين الى نحلتهم الملفقة الشوهاء التى يحاولون نشرها، واقناع الناس بها ـ حتى يومنا هذا، فى أماكن كثيرة من هذا العالم.(٧٥)

ان ترجمة «خاتم النبيين» بمصدق النبيين، كان بغرض اثبات النبوة لغير النبى صلى الله عليه وسلم، مَنْ ثبت كذبهم وافكهم فى كل وقت ومصر، كقرة العين التى تقولت على الله بالباطل حين ادعت أن «الشريعة المحمدية قد نسخت لظهور الباب» وزعم الباب أنه جاء ناسخا لشريعة القرآن وأحكامها مطلقا، وأن كل من يدين بنحلته ويعمل بأحكامها على الحق بل ان الباب والبهاء لم يقتصرا على دعوى النبوة والامامة فى عصريهما، ولم يكتفيا بتفضيل نفسيهما على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين بل تجاوزا ذلك الى دعوى الربوبية فالألوهية المطلقة، وغلام أحمد القادياني يزعم أنه أوحى إليه وأنه المقصود بقوله تعالى: «**ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد**» لذا قال فى كتابه «أربعين» الذى زعم أنه أوحى به اليه من السماء: «انا أرسلنا أحمد الى قومه فأعرضوا عنه وقالوا كذاب أشر» الى آخر تلك الادعاءات الغافلة المعلومة البطلان، والتى وان دلت على شئ فانما تدل على سخافة عقل وفساد سريرة،

---

(٧٥) اصدرت الامانة لرابطة العالم الاسلامى بيانا أوضحت فيه خطر هذه الطوائف، وحذرت المسلمين فى كل مكان من دعاياتها المضللة ومعتقداتها الكافرة ـ راجع البيان الذى نشرته صحيفة الجزيرة فى العدد ٤٠٤٠ الجمعة ١٥ المحرم ١٤٠٤هـ الموافق ٢١ اكتوبر ١٩٨٣م .

وخذلان فى الدنيا، فكل من ادعى النبوة اباده الله وأهلكه وعذبه بعد الموت ـ كمسيلمة وسجاح والباب والبهاء وأمثالهم ـ جزاء الافتراء والكذب والافساد فى دين الله ... ولست بصدد الحديث الآن ـ عن هذه النحل الخارجة التى أهلكها العزيز الحكيم ودمرها تدميرا، ولكنى أردت تنبيه المسلمين فى كل مكان على الشر الذى يبيته لهم أولئك الذين يخوضون فى تأويل القرآن وترجمته، وهؤلاء الذين يظهرون فى كل وقت متخبطين فى أقوالهم بقلة درايتهم وفساد نزعتهم، هؤلاء الذي يعملون على تقويض الدعامة الأصيلة لهذا الدين الحنيف، ويعملون على اثارة الفتنة وايقاظ الشر باحياء المذاهب المنحرفة المارقة ..

ان ترجمة هاشم أمير على ، لقوله تعالى: «وخاتم النبيين» بمصدق النبيين ومؤيدهم، وليس آخرهم ترجمة غافلة، لا تلتبس الا على الغافلين الذين ضاقت صدورهم، وفسدت سرائرهم فانطلى عليهم التمويه والالتواء والمراوغة حين تعلقوا بهذا التفسير الكاذب ...

أما من يحسن الرشد، ويتبع الحق، فانه ينبذ هذا القول الضال نبذ النواة، ويطارد تلك الدعوة الباطلة، والنحلة المارقة فى كل عصر ومصر ...

اننا بهذا الرد نكون قد كشفنا البطلان فى مثل هذه الأغلوطات المخالفة للحق والدين كى ننبه البؤساء والبله على الفساد الذى وقعوا فيه وهاموا فى واديه، ولنفتح عيون الجاهلين على بطلان الادعاءات المحرفة التى لا تروج الا على خفافيش البصائر .

آن للجميع فى الشرق والغرب، أن يدركوا ادراكا جازما أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو وحده خاتم النبيين، وأن رسالته عامة خالدة الى يوم الدين ...

وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» الكهف : ٢٩

والله المستعان ..

The Mistranslation and Falsifications of Allah's Saying :

« وخـاتم النبييـن»

At the very beginning we must declare our belief that Prophet Mohammad (Peace be upon him) is the seal of Prophets and the last of them. No revolation or Prophet came after him, nor will come. He brought the last and final message. His religion (Islam) is the most perfect one, a light for brighter than all the other lights. It outshines them all. It is bound to overwhelm all forces of darkness no matter how their votaries may detest it:

« هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَـلَ
رَسُـولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَـقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ » التوبة : ٣٣

It is he who has sent
His Prophet with Guidance
and the Religion of Truth (Islam),
to make it superior to all religions
even though the pagans may detest.
(Quran : 9 : 33)

But Hashim Amir Ali in his Book (The Message of the Quran) published in Tokyo - Japan for the first time in 1974, denied this original pillar in the Islamic creed. Hashim renounuces and rejects that Mohammad is the seal of Prophets when he translated verse No. 40 of Surah Al-Ahzab

« مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا » [الأحزاب: ٤٠]

(Muhammad is not the father of any man among you, but he is the Messenger of Allah and the Last of Prophets and Allah has full knowledge of all things).

(Hashim Amir Ali puts surah (Al-Ahza)b (The Clans) between suras (An-Nur) (The light) and (Al-Hajj) (Pilgrimage) in his Book (Al-Mizan) Surah 21 page 551, while it is the 33rd Surah in the arrangemant of the Holy Quran, between Suras (Assajdah) (Adovation) and (Saba) (The city of Sheba) Hashim Amir Ali did the same with many other suras as surah (Al-Bayyinah) (The clear Evidence) He put it between Surah (Al-Maidah) (The food-table) and Surah (Al-Hadid) (Iron) whereas it is between Sura (Al-Qader) (The Night of Power of Honour) and Surah (Azzalzalah) (Convulsion), Hashim in his classification, differs from all the great Ulema and the generally accepted Osman Arrangement of the Holy Quran. He mistranslates verse 40 of Surah Al-Ahzab. On page 556 of his translation he translates this verse as: (Muhammad can be no father to any man among you but he is the Messenger of Allah and a confirmer of the Apostles).

Although much can be said about this translation of this Holy Ayah, I'll confine myself here to the key phrase in the verse ( )(a confirmer of the Apostles) Is this a right or worng equivalent ?

The translator has used the word (a confirmer) It is incorrect, and convey a distorted and wholly wrong sense. The Arabic language can't bear this corruption, this alteration, this distortion in meaning. The general context also does not support this sense. The Muslim ummah didn't know it since the companions of the Prophet. For those the Prophet (P.B.U.H) revealed and explained everything till this day and the Doom's day, the day Allah will inherit earth and everything on it.

Thus the word confirm is used to assure or emphasize or stress an events or a saying mentioned before. This can be looked up in the English Dictionary by A.S. Hornby and others.

The usage of this word (confirm) is about the general meanings of affirmation, assertion, emphasis on anything. The original usage of this word (confirm) is seen in the background of christian baptism for giving the person of complete religion conslidation or substantiation of Christian creeds especially when children become adults and grown-ups. They 'll find it easy to understand the teachings of the church after being baptized when they were small. All these ideas are mentioned in the Dictionary as follows:

(Children are baptized when they are babies and confirmed when they are old enought to understand the teaching of the church .) There are many other examples mentioned in this Dictionary on page 183 to explain the word (confirm).

We do not go far, the translator Hashim Amir Ali, himself, revealed his aim, his real aim when he used the word (confirm) to assure something and to support it. It can be seen clearly when he worte on page 16 in his first Book, line 23 about the christian belief on the unification or oneness of God and many other Ayats in the Holy Quran assure their confession. Here Hashim Amir Ali is not true. He didn't say the truth. Facts tell a different story. The Ayats of the Holy Quran declared the infidelity and blasphemy of the Jews and Christians. These Ayats called them infidel and unbelievers. We see this in the following Ayats:

« لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ » المائدة : ٧٢

(They do blaspheme who say: God is Christ the son of Mary)
(Surah V Al-Ma'idah - The Food-table verse 72)

وقال تعالى:

« لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ

ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ » المائدة :٧٣ .

(They do blaspheme who say: God is one of three in a Trinity, When there is not god save the one God.)

(Surah V Al-Ma'idah'' The Food-Table'' Ayah 73).

وقال تعالى:

« لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ » المائدة : ٧٨ .

(Those of Children of Isreal who disbelieved were crused by the tongue of David, and of Jesus, son of Mary. That was because they rebelled and used to transgrees) .

(Surah V Al-Ma'idah'' The Food-Table''verse 78) .

وقال تعالى:

« وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ » ... الآية ٦٤ المائدة .

(The Jews say: (God's hand is tied up) Be their hands tied up ...)

(Surah V Al-Ma'idah'' The Food-Table'' Ayat: 64).

It is true that all prophets call for the unification and oneness of Allah. Here Islam is not a Sect or an ethnic religion. In its view all religions are one, for the Trurh is one . It was the religion preached by all the earlier Prophets. But the Jews and Christians deliberately renouned this fact, this guidance and called for other partners with Allah and proved many defects against him ..

قال تعالى :

« وَبَآءُو
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ » آل عمران: ١١٢

(They have incurred anger from Allah, and destitution is put over them. That is because they used to disbelieve the revelations of Allah, and killed the Prophets wrongfully. That is because they disobyed Allah and used to transgress. Surah III Al-Imran (The Familly of Imran).

We should say belief in (Allah) follows belief in the Prophet Muhammad (P.B.U.H) as Allah says:

« وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ » [المائدة] ٨١

(If only they had believed in Allah , in the Prophet (Muhammad) and in what has been revealed to him, never would they ahve taken them (disbelievers) for friends and protectors but many of them are of evil conduct) (Surah V Ayah : 81).

It seems that Faith or belief in the Prophet Mohammad (P.B.U.H) is not necessary in the translator's view and those who are of his way of thinking. He says that the Jews and Christians are monotheists and even the Holy Quran itself substantiates or corroborates this point of view (See the introduction of (Al-Fatihah) in his First Book, Page 16).

Therefore from the above mentioned, the translator aimed at: (a confirmer of the Apostles) : an asserter or difiniter of the Aposltes or a believer of the Apostles or supporter to them in what they have said.

The Prophet Mohammad (P.B.U.H) as said by this translator, supported his predecessors but he was not the last of them. As a result of this saying, this translation denies that Islam is the last or final message and Mohaamed (P.B.U.h) is the seal of these Prophets.

It is true that the Prophet (P.B.U.H) follows the path of his predecessors. Says Allah:

« بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ » الصافات : ٣٧

(Nay! he (Muhammad) has come with the (very) Truth (Quran) and he confirms (The Message of) the Apostles (before him) Surah XXXVII Ayah : 37).

But, he also come to be more sincer and truthful. It is truth in the purset tense of this term, and confirms the Message of all true Messengers that ever lived. The Prophet is the leader , the governor, the supervising the controlling, the guarding, aid, the master of prefection. He had all good things driven from his predecessors, added more perfect things, which did not exist before. Thus He is the Seal of all Prophets and his message is the general one for all human beings untill the day of Judgement.

Allah says:

« وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ » (المائدة : ٤٨) .

(And to you (Muhammed) sent the book (Quran) in truth, confirming the

scripture that came before it, and watcher over it. So judge between them by what God has revealed and follow not their vain desires (Surah V Al-M'idah (The Table spread Ayah : 48).

وقال تعالى:

« ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا » (المائدة : ٣) .

(This day I have perfected your religion for you, completed My favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion) (Surah V verse : 3)

Judgement is for Islam and Quran.

Allah says:

« وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ » (آل عمران : ٨٥)

(If any one desires a religion other than Islam, it will never be accepted from him, and in the Hereafter he will be in the ranks of those who have lost) (Al Imran - The Family of Imran : 85-).

Now it is very clear that the equivalent of the word « خـــاتم » which the translator used is not correct at all. No sure ground or original idea for his saying. No vivid Book, no scientific methods but a repetition of those who are sects : Babism, Bahaism, Qadianis, and Ahmdiyeen and those who followed sects:Babiyeen, Bahaiyeen, Qadianis, and Ahmdiyeen and those who followed them. Those who say that the door of Prophecy is not closed after Mohammed (P.B.U.H) and the Angel Gebrial as understood from the Quran, can descend to earth in any picture or shape and carry the message to any Prophet in any erea and in any language. (See: Quran : A try of recent understanding page 163 by Mustafa Mahmoud).

They use these sayings, this nonsense, this rubbish in order to fit the prophecy to their leaders and masters. Thus people are like a flock of birds. They follow each other blindly and when they see anyone calling himself a Prophet, they follow him at once, although they know that the Prophet Mohammed is the Last and Seal. Even if any one calls himself a god, surely he will find those who believe him and those who follow him and those who support him.

They invent a lie to Allah, thus they are astray when they said the meaning of Allah's saying:

« ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ » (الحج : ٧٥) .

(Allah chooses Messengers from angels and from men; Verily Allah is All-Hearer, All Seer.

(Al-Hajj Surah VVII - The Pilgrimage: Ayah: 57).

They said that this Ayah supports and assures their lies which are that the existence of the Prophecy in human beings after Mohammed (P.B.U.H) is still, because the expression of present tense (in Alla's saying يصطفى Chooses) tells the continuation of the choice and the renewal of this choice at any time, Allah chosses any of his Messengers...

This is a big lie, because the present tense يصطفى Chosses) here expresses the past tense.. The use of present tense to express the past tense is very vivid and clear in the Arabic grammar and it is a way of rhetoric. The present tense in Allah's saying:

« إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا » [يوسف : ٣٦]

(I see myself (in dream) pressing wine)

(Yusuf - Joseph Surah XI Ayah 36)

In this Ayah, this present tense « أعصر » is an expression of the past tense. The present tense. in another God's saying:

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ » (البقرة : ١٢٧)

(And - remember- when Abraham and Ismael were raising the foundations of the House)

(Al-Baqarah (The Cow) Surah II Ayah : 127)

In this Ayah, this present tense an expression of the past tense. As the past tense is also an expression of the present in Allah's saying:

« أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ » (النحل : ١)

(The Event (The Hour) ordained by Allah will come to pass so seek you not to hasten it Glorified and Exalted be He above all that they associate as partners with Him).

(An -Nahl - The Bee- Surah XVI Ayah :1)

Thus the word « أتى) is meant the nearess of the approach of the day of Judgement and the approach of punishment that is to say the decree of God will inevitable come, it will come soon enough. This torture which the Prophet Muhammed tells them about as a result of their corruption, deviation prevention and disbelief and their denail of the day of Judgement and the punishment when they ask: Why does He not punish the wrongdoers at once ? Then, when it comes, they will wish it were delayed.

Thus it is a matter of indifference and mockery . They mocked the Prophet in asking for the day of Judgement and the use of « أتى Came) in the past to give them assurance that this day must come sooner or later. As we say to those who ask for help: The solution of your problems had come, don't be afraid.

The meaning in the Ayah of chossing from Angles and people denotes the past tense before the Prophet Muhammed (P.B.U.H) This is as a result of this proof from this Ayah:

« مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا » (الأحزاب: ٤٠)

(Mohammed is not the father of any of your men, but (he is) The Messenger of Allah, and the Seal of the Prophets and Allah has full knowledge of all things, (Al-Ahzab-confederates - Surah XXX Ayah : 40)

Thus when a document is sealed, it is complete, and there can be no further addition. The holy Prophet Mohammed closed the long series of Prophets. But we can say Allah's teaching is and will always be continuous, but there has been and will be no Prophet after Prophet Muhammed (P.B.U.H). Our ages want thinkers and reformers not Prophets. So No Prophet after Muhammed and Ayah AlpHajj: (The pilgrimage) «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» proved that only Allah chooses His Messengers either from Angels or from human beings, and at the same time prevented the calims that Messengers are but human beings and proves that Prophet Muhammed (P.B.U.H) is one of the Messengers and he comes with a Message, with a call and he achived his role at a very good and honest level.

Allah says:

«وخاتم النبيين»

(And the last of the Prophets) to negate the continuity of prophecy in human beings after Muhammed. There are no messnegers or Prophets after Muhammed (P.B.U.H).

Asem read the word « خَاتَم » (khatam)

(The Seal)

In a different way to mean to worn ring. That is to say all Prophets are sealed by Muhammed. Thus he is like a ring and at the same time the seal of them.

Others read this word: « خَـاتِم » (Khatim) (The last) with another different meaning (the last) means that he is the last of all Prophets to come. In both ways of reading, some say, it is a kind of two language as some words like:

(taba ع - tabi ع) « طَابَعَ ، طابِع » (Stamp).

(Ref. Al-Quortobi Vol. 14 P. 196), and Makki Ibn Abi- Taleb page 472 - and (Al-Hugga in the seven ways of reading the Holy Quran « الحجة فى القراءات السبع » Page 270.)

Ibn-Atiah said that these words denote a general sense of it, and are drived from our forefathers and our successors or descendants. So we should have a text which says that there is no Prophet to come after Muhammed.

But we have some texts in Al-Bukhari and Moslem and others with regard to Abu-Horayrah (May Allah be pleased with him) saying that the Prophet Muhammed said that his relationship with earlier Prophets is like a splendid building built only a man. The building was perfectly built, but a corner of it is left incomplete. A brick is missing at one of its corner. The people walk around this beautiful building and say it is a very good building but if only this missing brick was in its place! Then the Prophet Muhammed said he was this missing brick in the edifice of Prophethood. Moslem reported the same meaning and added that the Prophet said: (I have come and sealed the Prophets)

At-Trmizi and others relate from Obayy-Ibn-Ka'ab the Prophet Muhammed (P.B.U.H) said that He among the Prophets, is as a man who built a house, beautifying, decorating it but leaving a place of a brick vacant and when the people go around it they say: But for this brick, it would be a very nice building. Thus the Prophet Muhammed is among the Prophets as this brick is in the building or house. At-Trmiz said (This is a sound Hadith. Al-Bukhari in his

Book, and Ahmed in his (Mosnad) relate from Al-Irbed Ibn Saryah that the Prophet Muhammed (P.B.U.H) told him (I was the Prophet and the Seal of Prophets when Adam was still in a state of clay (had not been created).

Ahmed and At-Termzi also report on the authority of Anas Ibn Malik (May Allah be pleased with him) that he said: The Prophet said: Therevelation and Prophecy have ended with me) we have many Ahadith like this in Al/Bukahri in (Section of -The Seal of Prophets) Also there are many Ahadith in Muslim's Book (Section the virtues of the seal of Prophets. At-Termzi in his Book (Sayings or Proverbs) in section of the example of the Prophet Muhammed (P.B.U.H) and also (The collector of Original of the Prophet's Hadith (by Ibn-AlAtheer, the Second section of (virtues) Book, and also (FathAl-Qudir) by Al-Shawkani when he explained Ayah Al-Ahzab or Al-Quartobi and others... And about the seal of the Prophecy. Moslem in his Book on his behalf, from Abd-Allah Ibn-Sergis said:

(I have seen the Holy Messenger (P. B.U.H), I ate bread and meat with him or a sop (which is a mixture of bread and soup of meat), I said (Oh, Messenger of God :Allah forgive you'' , he replied (and you)... Until he said. (I turned behind Him and saw the Seal of Prophecy between His shoulders).

You can read the whole story in section, the Seal of Prophecy (Hadith No. 2346 (Moslem, Hadith No. 8805 Section II, page 241 in Gami Al-Usoul (The collection of Originals) by Ibn-Al-Atheer Al-Gazari.

At-Termzi worte in (Al-Manaqib) about this Hadith (It is a sound hadith) and Jabir Ibn Samrah said) The Seal of the Prophet which was between His shoulders, was a red gland as the dove's egg in size (The narration of Moslem with regard to Jaber Ibn Samrah also said: (I have seen the seal near His shoulder look like the dove's egg, and was of the same colour as His Body.

Ibn-Mardaweh reported from Ibn Abbas and Ibn Jareer from Ikremah and Abu Ad-Doha that the words « المنذر والهادى » (A warner and Aguide in Allah's sayings:

« إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » [الرعد : ٧]

(But you are truly

A warner to every people

A guide).

(Surah Arra'd (The Thunder Ayah : 7)

The words here (منذر وهاد) mean The Prophet Mohammed (P.B.U.H) . That is because the word « هاد » (Guide) is conjunctioned to « منذر » (warner) And (ولكل قوم) (to every people) is related to Him. This is a strong and clear evidence that the Messenger of Muhammed (P.B.U.H) is for all people and his message is conclusive, and for all.

(Roh-Al-Ma'ani) in the Explanation of the Great and Holy Quran and the Seven oft-reported Verses (Section 13 page 108)...

In the Dictionary of Quran by John Rise, we have the translation of « خاتم النبيين » (The Seal of Prophets) It is a literal one.

In the Dictionary of Islam by Thomas Batrich. We have the same translation of « خاتم النبيين » (The Seal of Prophets)

We find the same words in translation of Marmaduke, Abd-Allah Yusuf Ali, Aruthur Arberry and others. All these translation give the meaning of « خاتم » (Seal) to the Prophet Muhammed. We have also another translation by Muhammed Mohsen Khan which renders it as (The last of the Prophets).

Inspite of this clarity of the meaning of « خاتم النبيين » (The seal of Prophets) there are some people who are not completely faithful and they explain it in a fifferent way. These people started a new path following the different sects which are deviated and astray. They mentioned things regarding Allah, without being sure of them. They denied the (Muhammed) (P.B.U.H) was the seal of Prophets. They said that the (descent of Gebrael and the Inspiration or revelation was possible at any time in any area, to those who call themeselves as the revivors and (The Reformers such as (Al-Bab, Al-Gholam). Of course, this is a trick to deflect the ignorant and those who are not well informed of their religion. They drive them to their deformed, invisible belief. They try to spread it to convince them, and to persuade them to spread it, until our time- in many places of the world.

The main purpose of translating the seal of Prophets (as) the believer of the Prophets , is that they want to prove the prophecy for other men after Muhammed (P.B.U.H). Surely, they are liars and those who call themselves Prophets after Muhammed are also liars. They appeared in many places and many times, We have for example (Qurrat al-Ein) who said that there is no Islam or any Religious call but that of Al-Bah, after the appearance of Baha' there is no religious belief but his. Al-Bab claimed himself a Prophet. He came to abolish and end the rule of the Holy Quran. To finish its laws and rules, and to claim that those men who are going to follow him, are right and those who are not, and wrong. Al-Bab and Al-Baha, claimed also the state of prophecy and leadership of the Muslim nation. That was not enough for them. They were not content with their perference for themselves over the Master of Prophets, the Seal of them. They even called themeselves gods, creators, and lords of the whole creation. For example: We had Ghulam Ahmed Al-Qadyani who claimed that he was revealed to and he himself was meant by in the Ayah:

« وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » ـ الصف : ٦

And giving Glad
Tidings of an Messenger to come
after me whose name shall be Ahmed.
(Surah As-Saff Surah XLI Ayah : 6).

Therefore,Ghulam mentioned in his Book (Arbaeen or Forty) in which he claimed that he had received from Heaven. He worte such nonesense and rubbish:

We have sent Ahmed
to his people, They denied him saying
He is a big lair)

These words are an evidence of foolishness, stuipdity and negligence. They denote indifference and inattention. They also show a mark of their corruption especially their inner feelings these words are a sign of their despair in this world and their disappointment. These words are a symbol of their defeat, failure and

vainty. Anyone who claimed Prophecy, Allah annihilated and destroyed him completely. Allah punished him after death. Those people who told lies in the Religion of Allah, Mossylamah, Sagah, Al-Bab, Al-Baha and others were the leaders of those swear. They blaspheme Allah. They were infidels. Allah will punish them as a result of those bad deeds.

Iam not going to talk too much on this subject or these astray Sects. Allah has abolished them completely. But my aim is to warn the whole Muslim nation in every place. I want them to see the evil of those who explain and translate the Holy Quran. Those who appear in every time - acting haphazardly - going astray and talking nonsense. They do this as a result of their little experience and their corrupt souls and their devilish wicked tendencies. They work to abolish the strong, fundamental and essential part of our true Islamic Religion. They work to arouse civil strife and to be subjected to their temptation. Their most important aim is to awake all evils by awakening all these astray sects.

Hashim Amir Ali's translation exemplifies one of these trends. He translated « وخاتم النبيين » (a confirmer of the apostles) their bwliever and their supporter.. but not their last one. This translation is wrong and incorrect. The narrow-minded people are only those people who accept it. They approve this camouflage, distoration of facts and the misrepresentation of them. They accept this twisting and bending of facts. They also accept this sly dealings or more canning ways in their explanation which is full of lies.

On the other hand, those who have minds full of logic and who know the righteous way they will reject completely all these sayings. They do not only reject but they also will fight these devilish calls whenever and whereever they appear.

Thus in my reply, I did my best to expose the corrupt and worng ideas which are very far from our Religion. I did this to draw the attention of the mislead ones who fell a prey to such corruption. Those who went astray through these tendencies and trends. I did this to open their eyes, and to make them see the

falsification and the deviation to such sects. These sects are not accepted but by the narrow-minded simple people.

It is high time for all in the East and West to realize that our Prophet Mohammed (P.B.U.H) is the Seal of Prophets.

They must realize that his Message is immortal, everlasting and general one until the day of Judgement.

« وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ » الكهف : ٢٩ .

(And Say: The Truth is from Your Lord. Then whosoever wills, let him believe, and whoseoever wills let him reject) .

(Surah XVIII, The Gave, Verse 29)

With Allah's Providence

By

Dr. Muhammad Abouferakh

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh

«الترجمة التفسيرية»

ويقال لها: الترجمة المعنوية وهي: بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل، أو مراعاة نظمه .

وإذا كنا قد وقفنا على الترجمة الحرفية المساوية لألفاظ القرآن أو غير المساوية له، وأنها ترجمة قاصرة، تشوه المعنى، ولا تحقق الغرض الذى أقيمت الترجمة من أجله ألا وهو: إيضاح مقاصد القرآن، وبيان هداياته، وإذا تأكد لنا أن الترجمة اللفظية للقرآن مستحيلة، فهي لا تبين ا عجازه ولا تظهر بلاغته ، ولا تكشف روعة نظمه، ولا تشير الى قوة تأثيره! إذا تأكد لنا ذلك فلا بد إذن من ترجمة من نوع آخر تفسر آيات الذكر الحكيم وتحاول إظهار بلاغة القرآن وإعجازه، وتُدرَك بها المعاني التابعة التى تفهم من السياق ، ولا تفهم من ظاهر اللفظ وحده، وتُدرَك بها خواص القرآن النادرة التى تنقطع دونها أعناق الفحول من البلغاء، وتنبهر فى حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء، فيشهدون على انفسهم بالعجز حين يدركون روائع الأعجاز التى لم يقفوا إلاّ على أقل القليل منها .

إن الترجمة التفسيرية هى وحدها التى تراعى الدقة الكاملة فى فهم النّص، وبيان الاحتمالات الواردة فيه، تبعاً لوجود الأدلة الدالة على هذه الاحتمالات حيث لم يرد نصّ صريح في ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة، كفواتح السور ، والمتشابهات ، وما أشكل من التفسير الذي حار فيه الكثير، ولا يمكن حله إلاّ بترجمة تفسيرية، فالترجمة التفسيرية تقوم ببيان المراد من الآيات، وما تقصده من الهداية والأحكام ، وتشير لها ظاهرة الإعجاز معنى ولفظاً، وكما يقول الزمخشرى عن التراجم إنها تقوم ببيان القرآن وتفهيمه، ولا يكون ذلك إلاّ بالتفسير والتوضيح لمعاني ألفاظ القرآن، ومقاصده، توضيحاً كاملاً مزيلاً للشبه ناقضاً ما جاء من زيف وإضلال .

إن الترجمة التفسيرية تعنى: فهم المعاني المرادة من النص الأصلي للآية والآيات والسورة والسور، فهي تشرح الغامض، وتفصل المجمل، وتوضح الدروس والعبر ، وتشير للأهداف والغايات، كل ذلك حسب أصول التفسير وقواعده المقررة في بابها ـ والتي أشرنا إليها في موضوع سابق من هذه الدراسة .

إن الترجمة التفسيرية هي التي تأتي بتعبيرات أجنبية حسب قواعد اللغة التى تقوم بالترجمة إليها، وتركيبها . فليست الترجمة هنا ترجمة لفظية مساوية للفظ الأصلي، وإنما هي ترجمة للمعنى ترجمة للتفسير الذي أظهره أئمته وعلماؤه المتخصصون ، وكما جاز تفسير الآيات القرآنية بأسلوب عربيّ قام به علماؤه، جاز كذلك تفسيره بلغة أخرى تبين للناس جميعاً هداية القرآن وتعاليمه المجيدة. وبدل أن يبقى المسلمون فى جنوب شرقى آسيا يحفظون بعض آيات القرآن وسوره ولا يعرفون معناها، كما يقول الأستاذ بروس لورانس المتخصص فى علم مقارنة الأديان فى الولايات المتحدة الآن، والذى يعرض (الإسلام) تبعاً لذلك أشكالا عدة، مع أن جوهر الإسلام واحد، وتعاليمه واحدة، لا تتبدل ولا تتغير .

أقول: بدلاً من بقاء المسلمين الاجانب فى البلدان البعيدة والقريبة من عالمنا المعاصر دون إدراك لمعاني القرآن وأحكامه الرشيدة، فإننا نحاول تقديم ترجمة تفسيرية لا تقصد محاكاة الأصل فى ترتيب كلماته، وإعطاء المرادف لها، وإنما تعمد الى تصوير المعاني المقصودة من الاصل، فهي إذن ترجمة لمعاني النص، يحاول المترجم فيها فهم النص فهماً كاملاً فى لغته الأولى الأصلية سواء أكانهذا المعنى حقيقياً أم مجازياً، وهو يتبع فى ذلك أصول التفسير وقواعده، ولا يأتي بشيء من عند نفسه، فالمترجم هنا لا يكون مجيداً وبارعاً فى اللغتين ـ العربية والأجنبية ـ فحسب ، بل إنه كذلك عالم في التفسير، متخصص فيه، مدرك للعلوم التي يجب على المفسر إدراكها وإجادتها، والتي أشرنا إليها فى موضع سابق .

إن الترجمة التفسيرية لا تنقل الألفاظ القرآنية النازلة من السماء، وإنما تنقل معاني النصّ ، الذي يتفق عليه أئمة المفسرين، فيشترط إذن أن يقوم بهذه الترجمة «مفسِّر» ولا يجوز لغير «المفسِّر» أن يقوم بها، ويستحسن قيام مجموعة متخصصة في اللغات والتفسير بهذا العمل الجليل .

إن الترجمة التفسيرية لا تنقل كلمات القرآن نقلاً حرفياً، فقد رأينا استحالة ذلك عملياً، وإنما هي تقوم ببيان المراد من الآيات قدر الطاقة البشرية حتى ينتفع المسلمون الاجانب بهذه الترجمة، ويعرفوا عن طريقها أحكام ربهّم وشريعة قرآنهم تفصيلاً وإجمالاً، حيث تعذر عليهم معرفة ذلك في لغة القرآن العربية.

«أجمع فقهاء الإسلام وأئمة الدين المجتهدون على جواز تفسير القرآن باللغة العربية وبأية لغة أخرى من اللغات الأعجمية»[٧٦]

«الترجمة الحرفية المثلية للقرآن الكريم بأية لغة غير معقولة ولا ممكنة»، والترجمة التفسيرية جائزة قطعاً، وهي ترجمة للتفسير لا للقرآن»[٧٧].

ويقول ابن تيمية: «ألفاظ القرآن العربية منزلة على ترتيب الآيات فليس لأحد أن يغيرها باللسان العربى باتفاق المسلمين، ولكن جوز تفسيرها باللسان العربي، وترجمتها بغير العربي»[٧٨] .

(٧٦) الشيخ محمد شاكر في: القول الفصل فى ترجمة القرآن إلى اللغات الأعجمية . ص ٣٣ .

(٧٧) الشيخ محمد حسنين مخلوق : رسالة فى حكم ترجمة القرآن ص ١١ .

(٧٨) الجواب الصحيح جـ ٢. ص ١١ .

أهم خطوات الترجمة التفسيرية المقبولة :

عرفنا أن الترجمة الصحيحة هي تلك التي تنقل المعاني المفسرَّة للآيات القرآنية من العربية إلى لغة أجنبية، ولا بد وأن تتوفر في هذه الترجمة التفسيرية أمور مهمة نذكرها بإيجاز في الخطوات التالية :

(١) من الضروري أن تُشير الترجمة إلى طبيعتها، وانها ترجمة تفسيرية تفصل معاني القرآن وآياته، وليس ألفاظه ونظمه المعجز فذلك مستحيل كما سبق وأن أوضحناه .

ط ـ يجب أن يقف المترجم على لغة القرآن الكريم، ويعرف مدلولاتها معرفة يقينية، ويدرك أساليبها وخصائصها، كما يجب عليه أن يعرف اللغة الأجنبية التي يترجم إليها معرفة كاملة .

٣ ـ يجب على المترجم أن يتناول اللفظ العربي الوارد في الآية بالشرح والإيضاح، وأن يبين الوجوه المختلفة له إن وجدت وإن يذكر استعماله المشهور، ثم يبين المراد منه فى الآية سواء أكان ذلك فى الحقيقة ام في المجاز، وبذلك يتأكد القارئ أن المترجم لا يستخدم الترجمة الحرفية في عمله ، بل يقوم بترجمة تفسيرية صحيحة للآيات، ويتناول المترجم الألفاظ العربية بصورتها الأصلية، فلا يقوم بكتابة هذه الألفاظ بالحروف الرومية واللاتينية وغيرها، لتعذر هذا النقل في كثير من حروف العربية التي ليس لها ما يقابلها في حروف اللغات الأخرى، واستعمال العربية في الشرح والإيضاح يشجع القارئ الأجنبي على تعلمها والارتباط بها شيئا فشيئاً .

٤ ـ شرح التراكيب الواردة في الآية، وإن احتاج الأمر إيضاحات واستطرادات تفسر الآية وتوضحها، وفّر المترجم ذلك .

٥ ـ ذكر الأدلة الضرورية التي تساعد القارئ على فهم الآيات كنصوص قرآنية، أوحديث ، أو لغة، أو غيرها .

٦ ـ ذكر أسباب النزول فذلك يعين على فهم الآية ومدلولها، ووجه الحكمة فى تشريع حكمها، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، فمعرفة الزمان والمكان والاشخاص والسبب يميط اللثام عن مكنون سرها، والجهل بذلك يؤدي إلى تعطيلها، فلو نظر إلى ظاهر النصّ في قوله

تعالى: «**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله**»[٧٩] لفهم من هذا الظاهر وحدة جواز التوجه في الصلاة لأية جهة كانت، لكن الصلاة لا تجوز لغير القبلة ـ كما قال تعالى: «فول وجهك شطر المسجد الحرام»[٨٠] وبالتعرف على سبب النزول يتضح أنها نزلت في جماعة كانوا في سفر في ليلة مظلمة ولم يتبينوا مكان القبلة فنزلت الآية تبين صحة صلاتهم وعدم إعادتهم الصلاة بعد أن تحروا جهة القبلة لكنهم أخطأوا فيها[٨١] .

٧ ـ توضيح الناسخ والمنسوخ، ولو كان ذلك في غير الموضع الذي يقوم فيه بالترجمة، فعليه أن يوضح موقف الآية التي يقوم بتناولها هل هي ناسخة أو منسوخة، إن ورد فيها ما يشير إلى ذلك .

٨ ـ على المترجم أن يقوم ببيان الأحكام الفقهية والأخلاقية وغيرها من الأحكام الواردة في الآيات، أو في السنة التي تشرح وتفصل تلك الآيات، وبالجملة فعليه الوفاء بجميع المعاني والأحكام المرادة من النّص القرآني، سواء أكانت هذه المعاني «أصلية»، أو «تابعة» مفهومة من السياق .

٩ ـ يشير المترجم إلى أن الترجمة التي يقوم بها إنما هي تصوير لما نقله المفسرون وفهموه من الآيات وهي بطبيعة الحال ليست كل مقاصد الآيات، فالمقاصد الحقيقية يعجز الخلق عن الإحاطة الكاملة بها .

١٠ ـ يختار المترجم تفسيراً ميسراً واضحاً بعيداً عن الخلافات المذهبية ، ويختار الآراء التي وافق عليها جمهور العلماء .

١١ ـ لا يستقل المترجم بالترجمة، إلا إذا كان مفسرًاً متخصصاً، وإلاَّ فإنه يقوم باختيار تفسير من التفاسير المقبولة، ويترجمها قائلاً على سبيل المثال :

(This is the translation of Tabari commentary on sura (الجنّ) from the Holy Quran)

---

(٧٩) البقرة : ١١٥ .

(٨٠) البقرة : ١٤٤ .

(٨١) راجعْ الحديث رقم ٢٩٦٠ في صحيح الترمذي .

هذه هي ترجمة تفسير الطبري لسورة «الجن» من القرآن الكريم» ثم يقوم بترجمة معاني السورة عن هذا الإمام .

١٢ ـ يستحسن تدوين التفسير العربي أولا، ثم تشفع به الترجمة بعد أن يكون النّص القرآني قد كتب أولاً منفصلاً عنها في إطار خاص، ويكون هذا النّص مكتوباً بالرسم العثماني المدوّن في المصحف الشريف، ويشير المترجم إلى كل من ذلك على حده، حتى يفرق بين الآيات القرآنية المنزلة من السماء التي يتعبد بتلاوتها، ويُصلّى بها، وبين التفسير البشريّ الذي وضعه أئمة التفسير، وبين الترجمة الأجنبية لهذا التفسير .

١٣ ـ قد يحتاج المترجم إلى إضافة هوامش في الترجمة التفسيرية يوضح فيها مزيداً من المعاني أو الألفاظ، أو الوجه أو الأوجه المختارة أو المراجع المهمة التي يعود إليها عربية كانت أم أجنبية. أما الحواشي التوضيحية في التراجم الحالية فهي غير معقولة، حيث قابل أصحابها النّص القرآنى المعجز بنصّ أجنبي حرفيّ، ثم لجأ بعضهم إلى الحواشي كي يفسرّ بعض ما أبهم، وإننا لنتساءل عن سبب اللجوء إلى هذه الطريقة، ولماذا لم تأت ترجمة مفسرّة تشتمل على النّص ـ الذى حاولوا به مقابلة النّص القرآنى ـ والحواشي الشارحة لبعض الألفاظ أو المعاني ؟!

لابد من توجيه الترجمة توجيهاً سليماً له دراية بالجو الذي نزلت فيه الآيات التي راعت منطق العرب وفصاحتهم وحالتهم الفكرية .

ولا بد من فهم المترجم للقراءات المتواترة وشرح المعاني المترتبة عليها واختلاف الأعراب فى بعض المواقع، وما يترتب على ذلك من اختلاف المعنى وتعدده، ولا بد من توجيه الترجمة وجهة سليمة، تُسدُّ بها أبواب التحريف والتشكيك الذي قصده المخربون حين وصفوا القرآن بالأقتضاب والتقطع، تقطع الفكرة واقتضاب المعاني، وقصر الآيات خاصة في الفترة المكية، فلا بد للمترجم أن يكلف نفسه الصبر حتى يستبين الانسجام والتسلسل، والانتظام في الآيات الآخذ بعضها بعضد بعض، ولا يقف على ذلك البيان ، ولا يستبين ا رتباط الآيات أتم ارتباط إلا من أوتي طبعاً سليماً، ودربة على معرفة منطق العرب وفصاحتهم، إن ذلك يدق إلا على ذوى الفهم والحجى.

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فواجب الترجمة الصحيحة أن تقوم بتفنيد المغالطات التي نشرها كتاب غير مسلمين بغية تشويه الاسلام وتحريف القرآن، وإذا كنا لا نستطيع منع هؤلاء من كتاباتهم في تحريف كتابنا المنزل، فلا أقل من مخاطبة الدارسين الأجانب للقرآن بتراجم تفسيرية قويّة متينة، توضح أساليب القرآن وبيانه الرائع، وهداياته الرشيدة للبشر أجمعين، إن على هذه الترجمة القوية الناصعة أن تستوفي كل التفصيلات المقصودة من النص، وتستوفي المناسبات الجليلة بين الآيات، وتحيط بالرابط القوي بينها، والتلاحم المتين بين الموضوعات المذكورة فيها، والوحدة العضوية المتماسكة التي لا انفصام لها، وليس الاقتضاب والتقطع الذي قالوه زوراً وبهتاناً عن هذا الذكر الحكيم !.

على المترجم أن يكون مسلماً تقيّاً أميناً صادقاً في ترجمته ، ولا يقحم آرائه الشخصية أو المذهبية فيها فهو يخاف الله ويتحرى الدقة ويختار أفضل الألفاظ وأكثرها ملاءمة لتفسير الآيات باللغة المنقول إليها، بالاضافة إلى العلوم التي يجب توافرها فيمن يقوم بهذه الترجمة وهي الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولىٰ شرف القيام بتفسير آيات الله، وقد تقدم ذكر هذه العلوم[٨٢]، فيجب الرجوع إليها وتذكرها دائماً، فإن الذكرى تنفع المؤمنين ..

والله المستعان .

(٨٢) ص ٦ وما بعدها .